الفصل الثالث

العبقريـة

- معنى العبقرية.
- الأبتكار دليل الموهبة والعبقرية.
- الألمعية والعبقرية.
- الذكاء والعبقرية.
- التفوق العقلى.
- طرق دراسة العباقرة.
- النظريات التى تفسر العبقرية.
- المشكلات التى يواجهها العباقرة والموهوبون.
- الرعاية التربوية للعبقرية.
- نماذج للعبقرية.

الفصل الثلث

العبقريــة

مقدمة :

شهد النصف الثانى من القرن العشرين اهتماما خاصا بين علماء النفس والتربية بفئة جديدة من فئات غير العاديين من الأطفال وهى فئة المتفوقين عقليا. وظهر عدد من الدراسات والبحوث التى تناولت الأطفال، حيث تناول بعضها أساليب التعرف عليهم واهتم البعض منها بدراسة صفات هؤلاء الأطفال وخصائصهم سواء من حيث الجانب الجسمى أو الجانب العقلى المعرفى أو الجانب الانفعالى الاجتماعى أو الجانب الدافعى. كما اهتم البعض الآخر بدراسة البرامج المهتمة بتربية هؤلاء الأطفال حتى يصل كل منهم إلى أعلى مستوى يتحقق عن طريق إسعاد كل من الفرد والمجتمع...

ـ ولا يعنى هذا الحديث أن الناس لم يدركوا قبل ذلك أن هناك من الأفراد من يتميز عن غيره بارتفاع مستواه العقلى وأن هناك من الأفراد من يستطيع تقديم ما يعجز عن تقديمه الآخرون فى مجالات الحياة المختلفة. شهدت العصور المختلفة من تاريخ الإنسان علماء عرفوا بإنتاجهم العلمى. أدباء قدموا للناس ما عاشوا معه. كما نرى الإنسان الفنان منذ القدم خلال ما قدم إليه فى صور مختلفة استمتع بها الإنسان وما زال يستمتع وفوق ذلك جميعا عرف الإنسان منذ العصور القديمة فلاسفة من خلال ما قدموه من انتاج.. ولا شك فى أن الإنسان منذ القدم قد أدرك أن مثل هؤلاء الأفراد يختلفون عن غيرهم من الناس وقد تعددت محاولاتهم فى تفسير وجود. قدرات هؤلاء الأفراد ولا شك أيضا فى أن المفكرين والدارسين فى مجال العلوم الإنسانية قد انتبهوا إلى وجود هذه الفئة من الناس وكتبوا عنهم وما كتبه أفلاطون فى جمهوريته المثالية وتقسيمه الناس إلى فئات ثلاث ليس ببعيد عن ذهن القارىء هذا ولا يغيب عن ذهن الدراسات التى قام بها (جالتون) عن وراثة العبقرية كما لا يغيب عن الذهن أيضا الدراسات التى بدأت فى النصف الأول من القرن العشرين فى هذا المجال وخاصة دراسات (ترمان)

الطولية التى بدأت منذ عام (١٩٢٥) واستمرت قرابة ٣٥ عاما والذى نعنيه أن النصف الثانى من القرن العشرين شهد اهتماما خاصا بالمتفوقين وهو ما نلاحظه فى الإرتفاع المفاجىء لعدد البحوث التى أجريت فى هذه الفترة، حيث كان عددها حتى عام (١٩٥٠) (٣٨٢) بحثا فى حين وصل هذا الرقم إلى (١٢٥٩) بحثا فى عام (١٩٦٥)

ولقد اهتمت الشعوب على اختلافها بالعبقرية والعباقرة وأخذت تتناقل أخبارهم وتسجل ما تتضمنه من غرائب تتضمنه أخلاقهم من انحرافات عن السلوك المألوف ولقد أخذ الناس يربطون بين سلوك العبقرى وبين التلبس بالجن أحيانا وبينه وبين الجنون أحيانا أخرى وبينه وبين الشذوذ فى التكوين الجسمى ولم يكن العرب أقل من غيرهم فى تناقل أخبار العباقرة والربط بين العبقرية والجن فلقد ذكر ابن منظور الأفريقى المصرى وفى لسان العرب أن عبقر موضع بالبادية كثير الجن ويقال المثل كأنهم جن عبقر ثم نسب العرب إلى ذلك الموضوع كله. لأنه من قديم الأزل كانوا يعتبرون أن الإنسان العبقرى ترجع تصرفاته إلى تعامله مع الجن وارتباطها بالسحر.

معنى العبقرية Genuis:

هو مصطلح قديم ظهر فى الكتابات الإغريقية القديمة وشاع استخدامه فى العصور التى تلت ذلك وكان استخدامه محددا فى معناه وذلك فى إطار ما كان معروفا ومتداولا فى ذلك الوقت من معلومات عن طبيعة التكوين العقلى للفرد واستخدام هذا المصطلح فى القرن الثانى عشر على سبيل المثال ليدل على تلك الملكة التى يستطيع صاحبها عن طريقها أن يصل إلى اكتشافات جديدة فى ميدان العلم وأطلق على هذه الملكة ملكة الأختراع، وكان المعروف فى ذلك الوقت أن عقل الإنسان يتكون من عدة ملكات وتقوم كل ملكة بنشاط عقلى معين، وكان يطلق على هذه النظرية نظرية الملكات.

ـ واستخدم مصطلح العبقرية على سبيل المثال فى القرن التاسع عشر، غير أن استخدامه فى هذه المدة كان أوسع إذ كان يقصد بالعباقرة هؤلاء الذين ورثوا طاقات عقلية ممتازة واستطاعوا عن طريقها أن يحققوا لأنفسهم شهرة واسعة ومركزا مرموقا.

ويلاحظ لمن يقرأ ما كتبه جالتون كثرة استخدام مصطلح العبقرية كمرادف لذوى الشهرة ومرادف أيضا للممتازين من الناس، ثم استخدم سبيرمان مصطلح العبقرية ليعنى قدرة الفرد على الإنتاج الجديد وهو بهذا يتحدث عن العبقرية كمرادف للأبتكار وقد حاول أن يحلل العمليات العقلية المعرفية التى تؤدى إلى اكتشاف جديد وذلك عن طريق سرد بعض الاكتشافات العلمية لعدد من المبتكرين فى مجال العلوم والرياضة ومحاولة تحليل العمليات العقلية التى قاموا بها أثناء إنتاجهم، ووصل فى نهاية الأمر إلى أساسين فى عملية الابتكار وهما استنباط العلاقات واستنباط المتعلقات وهكذا تحدث سبير مان عن العبقرية بمعنى القدرة على إنتاج الجديد، الذى يتصف بمواصفات معينة وكان المحك هنا أى محك العبقرية هو الإنتاج، وكان تحليله لهذه القدرة على أساس تلك المبادىء التى يفترض وجودها تلك سميت خطأ عند بعض الكتاب بالقوانين.

وخلاصةالقول:

أن مفهوم العبقرية كما استخدم قديما وحديثا إلى أيام سبير مان كان يقصد به القدرة على الإنتاج الابتكارى وكان المحك الوحيد ما ينتجه الفرد وما قد يؤدى إليه هذا الإنتاج عن وصول الفرد إلى مركز مرموق فى المجتمع.

وهكذا كانت العبقرية لا ترتبط إلا بعدد قليل من الكبار وتحول المصطلح فى معناه على أيدى بعض علماء النفس ممن يهتمون بتصنيف الأطفال من حيث مستويات ذكائهم وأصبح يدل على مستوى معين من مستويات الذكاء بعد أن كان يقصد به القدرة على الإنتاج الابتكارى.

ـ وقديما كان ينظر إلى العباقرة على أنهم فئة من الشواذ والمرضى ممن يدخلون فى عداد المجانين والمرضى النفسيين ــ وهم يفسرون الارتباط بين المرض النفسى والعبقرية بما يأتى:

١ ـ أن المرض النفسى يزيد من حدة الحياة الانفعالية وبالتالى تزيد حدة حساسية الفرد لأقل الأشياء وضعف سيطرته على قواه الداخلية فيحس المريض بما لا يحس به غيره.

٢ ـ ويعانى المريض نفسيا من شعور بالتعاسة وشعور بالنقص مما يحفزه أكثر على التحصيل.

٣ ـ ولما كانت الحياة العقلية للمريض نفسيا غنيه بالخيال وأحلام اليقظة فقد ساعد ذلك على الابتكار والقدرة على التعبير.

إلا أن هذه الآراء تعرضت للنقد وذلك لأن الدراسات التى أدت إليها قامت على عينة مختارة من بين العباقرة ـ وأن العبقرى قد يعتبر شاذا ـ وكثيرا ما يضطرب التلميذ الذكى فى الفصول الدراسية لأن برامج الدراسة وطرق التدريس قد أعدت لتناسب مستويات المتوسطين لذا تتجاهل أمثاله مما يؤدى إلى عدم التكيف.

واستخدم مصطلح العبقرية أيضا فى القرن ١٩ وكان استخدامه أوسع من استخدامه فيما سبق إذا كان يقصد بالعباقرة هؤلاء الذين ورثوا طاقات عقلية ممتازة، واستطاعوا عن طريقها أن يحققوا لأنفسهم شهرة واسعة ومركزا مرموقا، سواء فى مجال القضاء أو بين رجال الدولة أو القواد أو العلماء أو الفنانين.

ويلاحظ من يقرأ ما كتبه جالتون، كثرة استخدامه لمصطلح العبقرية كمرادف لذوى الشهرة ومرادف أيضا للممتازين من الناس.

ثم استخدم «سبير مان» مصطلح العبقرية ليعنى به قدرة الفرد على الإنتاج الجديد وهو بهذا يتحدث عن العبقرية كمرادف للابتكار.

وهكذا تحدث «سبير مان» عن العبقرية بمعنى القدرة على إنتاج الجديد الذى يتصف بمواصفات معينة وكان محك العبقرية هو الإنتاج، وكان تحليله لهذه القدرة على أساس تلك المبادىء التى يفترض وجودها، وهى تلك التى سميت خطأ عند بعض الكتاب بالقوانين.

خلاصة القول أن مفهوم العبقرية كما استخدم قديما وحديثا حتى أيام «سبير مان» كان يقصد به القدرة على الإنتاج الابتكارى وكان المحك الوحيد هو ما أنتجه الفرد.

* ثم أتى «تيرمان» و«هولنجورت» واتفقا فيما بينهما على استخدام مصطلح العبقرية مرادفا للتفوق العقلى، وكان فيما يبدو يريان أن الطفل الذى يصل إلى مستوى ذكاء معين، ينمو إلى عبقرى.

* وتحول مصطلح العبقرية فى معناه على أيدى بعض علماء النفس ممن يهتمون بتصنيف الأطفال من حيث مستوى ذكائهم وأصبح يدل على مستوى معين من مستويات الذكاء، بعد أن يقصد به القدرة على الإنتاج الابتكارى.

لم يكن العرب أقل من غيرهم فى تناقل أخبار العباقرة والربط بين العبقرية والجن أو الجنون. فلقد ذكر «ابن منظور الافريقى المصرى «فى لسان العرب» «أن عبقرية تسكنها الجن فيما زعموا فكلما رأوا شيئا غريبا يصعب عمله أو شيئا عظيما فى نفسه نسبوه إليها فقالوا عبقرى» وقال ابن سينا: «العبقرى والعباقرة ضرب من البسط».

المعنى التاريخى للعبقرية :

* وكلمة Genius التى تعبر فى اللغة الإنجليزية من معنى العبقرية أو العبقرية هى أصلا كلمة لاتينية استخدمت عند الرومان للتعبير عن معنى دين.

المعنى الميتافيزيقى :

* ذلك التناقض المتفشى فى حياة العباقرة بين عدم انتظامهم وفشلهم فى الدراسة وبين ما أبدوه من عبقرية أو بين توافقهم وتخلفهم فى إقامة علاقة سوية بينهم وبين الآخرين.

المعنى السيكولوجى :

* استبعد علماء النفس المعانى الميتافيزيقية، ووجدوا معنيين أساسيين للفظ العبقرية فى مجال علم النفس.

الأول: هو المعنى الذى أذاعه «لويس تيرمان» ويشير هذا المعنى إلى قدرة ذهنية عليا يمكن الوقوف عليها فى ضوء أداء ذكاء مقنن، أو على أية حال فإن مفهوم العبقرية يعنى ببساطة القدرة العقلية العليا.

الثانى: هو المعنى الذى أذاعه «فرانسيس جولتون».

المعنى الفسيولوجى :

* لا يمكن تصور إنسان وتقويم سلوكه بغير أن نأخذ فى اعتبارنا ما لديه من إمكانيات جسمية، وكما اننا نستطيع فى كثير من الأحيان تمييز ضعاف العقل من الأسوياء بمجرد ملاحظاتنا لهيئتهم الجسمية الخارجية، فإننا فى أحيان أخرى نستطيع أن نميز النابهين أو العباقرة بمجرد مشاهدتهم فتلمح الذكاء والنباهة المرتسمين على محياهم.

* إن الاعتماد على مجرد النظر إلى ظاهرية الجسم لا يعد حكما دقيقا يعتمد عليه، ولكنه حكم يصدق فى كثير من الأحيان، وهو أداة لا غنى عنها فى الاستعانة بها فى تعاملنا مع الناس.

المعنى الإجتماعى :

* لابد أن نحدد معنى العبقرية من الناحية أو الزاوية الاجتماعية، وذلك لأن سلوك كثير من العباقرة يتسم بنقص التكيف أو سوء التكيف إنما هو النتيجة لإصرار الكتاب ومؤرخى العباقرة على إبراز أوجه الخلاف بين العباقرة والعاديين من الناس فى حين أن النتائج العلمية الحديثة تتجه فى معظمها إلى تأكيد أوجه الشبه بين هذين الطرفين، ولعل أفلاطون هو أول من وجه الانتباه إلى نقص التكيف الاجتماعى لدى العباقرة عازيا ذلك إلى الرابطة القائمة بين العبقرية. والمرض.

العبقرية بين الأطفال :

كان تير مان أول من تحدث عن أطفال عباقرة. وقد رأى تيرمان من خلال دراسته التى أجراها على تلاميذ مدارس المرحلة الأولى أن المتفوق عقليا هو من يحصل على درجات فى اختبار ستانفورد بينيه بحيث تضعه هذه الدرجات من أفضل ١ ٪ من المجموعة التى ينتمى إليها.

وقد عرفت الباحثة هولنجورت الطفل المتفوق عقليا بأنه ذلك الطفل الذى يتعلم بقدرة وسرعة تفوق بقية الأطفال.

عرف فليجروييش المتفوقين عقليا من التلاميذ بأنهم من يصلون فى تحصيلهم الأكاديمى إلى مستوى يضعهم ضمن أفضل ١٦٪ إلى ٢٠٪ من المجموعة التى ينتمون إليها وهم أصحاب المواهب التى تظهر فى مجال كالرياضيات والمجالات الميكانيكية، الطوم ويتضح من هذا التعريف:

(١) أن التفوق أصبح يحدد فى ضوء مستوى أداء فعلى إذ أن التأكيد هنا على مستوى الأداء الفعلى الذى وصل إليه التلميذ سواء فى المجال الأكاديمى أو فى مجالات خاصة تعبر عن مواهب لدى التلاميذ أهلتهم كى يصلوا إلى أداء مستويات مرتفعة فى هذه المجالات.

(٢) اتساع مفهوم التفوق العقلى بحيث لم يعد قاصرا على مجرد التحصيل فى المجال الأكاديمى فقط بل أصبح هناك تأكيد على التحصيل فى مجالات أخرى تشعر الجماعة بالحاجة إليها مثل مجالات الفنون ومجالات العلاقات الإجتماعية.

وقد عرفت الجمعية الأمريكية القومية للدراسات التربوية أن الطفل الموهوب أو الطفل المتفوق هو من يظهر امتيازا مستمراً فى أدائه أى م جال له قيمة ومن ثم يشمل التفوق أولئك الذين يتميزون بقدرة عقلية عامة ممتازة ساعدتهم على الوصول فى تحصيلهم الأكاديمى على الوصول إلى أداء مرتفع وأولئك الذين يبشرون بمستوى ممتاز فى الأداء ويؤكد دير على المستوى التحصيلى صراحة حيث يعرف المتفوقين بأنهم من لديهم استعداد أكاديمى على مستوى مرتفع سواء عبر عن هذا الاستعداد أو كان لا يزال كامنا ويشير هذا التعريف الانتباه إلى أن هناك احتمال وجود متفوقين لديهم الطاقة أو الاستعداد للتفوق غير أن هناك عوامل تحول دون تحقيق هذا الاستعداد.

الموهوبون GIFTES:

هم أصحاب المواهب ومن تفوقوا فى قدرة أو أكثر من القدرات الخاصة وقد اعترض البعض على استخدام هذا المصطلح فى مجال التفوق العقلى والابتكار.

وقد نادى لانج وايكيوم بأن المواهب قدرات خاصة ذات أصل تكوينى لا

ترتبط بذكاء الفرد بل أن بعضها قد يوجد بين المتخلفين عقليا، وهكذا كان ينظر إلى الموهبة فى ضوء وصول الفرد إلى مستوى أداء مرتفع فى مجال لا يرتبط بذكاء الفرد وقيل أن الفرد يرث مثل هذه المواهب حتى لو كان من المتخلفين عقليا.

أما سيشور فقد استخدم نتائج دراسات أجريت عن انتشار المواهب الموسيقية التى أشارت إلى أن احتمال وجود الموهوبين فى مجال الموسيقى بين الأسر التى يوجد بها موهوبون مما اتخذ دليلا على وراثية الموهبة.

ـ وانتشرت بين علماء النفس والتربية آراء تنادى بأن المواهب لا تقتصر على جوانب بعينها وإنما تمتد إلى مجالات الحياة المختلفة، وهكذا ترتبط الموهبة ومستوى الذكاء أو قدرة الفرد العقلية العامة فالفرد يرث طاقة عقلية عامة تتمايز إلى قدرات عقلية بفعل الظروف البيئية فإذا ورث الفرد قدرا كبيرا من هذه الطاقة وكانت الظروف البيئية مناسبة فهناك احتمال الوصول إلى مستوى أداء مرتفع للمجال الذى وجهت إليه هذه الطاقة.

إن الموهبة والذكاء لا يقتصران على جنس معين أو على طبقة اجتماعية واحدة أو على قومية معينة دون سائر الطبقات والقوميات، إذ أنهما يخترقان الحواجز والفواصل بين الأجناس والطبقات والقوميات، حقا أن الموهوبين الذين ينتمون إلى طبقات اجتماعية واقتصادية عليا يتمتعون بفرص كثيرة للكشف عن مواهبهم تفوق تلك التى تتاح للذين يأتون من عائلات فقيره وعلى هذا فلقد ثبت أن الموهوبين يأتون من بيوت متواضعة كما يأتون من القصور.

إن اكتشاف الطفل الموهوب أمر ليس يسيرا بحال من الأحوال وهناك بعض أساليب الكشف عن المواهب، فلكى تستطيع أن تقرر إذا كان للطفل مواهب نادرة وهو فى مرحلة الحضانة مثلا لا بد أن نعرف أولا بعض الصفات التى يتميز بها معظم الأطفال الموهوبين عقليا وهم فى هذه المرحلة ومن هذه الصفات:

١ ـ يفوق الطفل أقرانه ممن هم فى سنه فى الكلام وهو يدقق فى استخدام حصيلته اللغوية الوفيرة.

٢ ـ تظهر قدرته على الابتكار والتحايل والخيال فى اثناء مواجهته للمشكلات.

٣ ـ دائم التساؤل عن الأشياء ذات المغزى والدلالة ويهتم حقا بالإجابة عنها.

٤ ـ يحب الكتب.

٥ ـ يبدى اهتماما كبيرا بالزمن وساعات الحائط والتقاويم التى تعلق على الجدر.

دور المدرسة فى الكشف عن الموهوبين :

لا شك أن تقدير أولياء الأمور لأطفالهم تقدير تقريبى تنقصه الدقة فقد تكشف أن طفلنا ذكى ولكننا لا نستطيع أن نحدد درجة ذكائه فالمنزل تنقصه الاختبارات والمقاييس العقلية، كما أنه كثيرا ما تعوزه الفرصة اللازمة للحصول على صورة حقيقية دقيقة عن قدرات الطفل وعلى ذلك تقع على المدرسة مسئولية التقدير الدقيق لقدرات ومواهب الطفل .

ويستطيع المدرس أن يستفيد كثيرا من الذخيره الهائلة من المعلومات والبيانات التى تستقيها المدرسة من المنزل والأطباء والإخصائيين النفسيين والاجتماعيين ومن مراكز الترفيه التى ينتمى إليها الأطفال ومن غيرها من المصادر وقد تلقى بعض هذه البيانات والمعلومات أضواء على شخصيات التلاميذ، وبالإضافة إلى هذا يمكن للمدرس الاعتماد على نتائج مجموعة من الاختبارات التى تقيس ذكاء الطفل وشخصيته كما يمكن للمدرس أن يستعين باختبار التحصيل كأداه للبحث عن الموهوبين، ويجب على المدرس أن ينوع فيما يستخدمه من طرق للبحث من الموهوبين، فلا يكتفى بالاختبارات بل يستعين أيضا بالملاحظة الشخصية، والمدرس الحكيم يقدر أيضا أن الموهبة قد تختبىء وراء أستار كثيفة فالطفل الذى يجلس فى آخر الفصل الذى قد يمنعه الخوف والاضطراب من الحصول على درجة عالية فى اختبار الذكاء مهما طبق هذا الاختبار بكل دقة ومهارة، وقد تنطبق هذه الحالة على الطفل المشاكس والمشاغب فقد يجمع بين هذين الطفلين أمرا واحدا وهو الخوف الذى يعوق تعبير كل منهما عن ذكائه أو عن مواهبه الفنية مثلا.

وإذا كان المدرس حريصا على ألا يترك أية فرصة أو وسيلة دون استغلالها فى البحث عن الموهوبين فمن الواجب عليه أن يدرس بيئة الطفل المنزلية؟ لا بد أن يعرف مستوى أسرته الثقافى ومهنة والده والتاريخ الطبى للعائلة والجو الانفعالى الذى يعيش فيه الطفل وموقف الأسرة إزاء التحصيل المدرسى كما يجب على المدرس أن يبحث عن تلك القوى التى قد تتسبب عنها مشاكل نفسية للطفل، ذلك لأن بعض الخبرات المؤلمة التى قد يمر بها الطفل قد تترك آثاراً سيئة فى نفسيته وتقف بينه وبين التعبير عن مواهبه على أحسن وجه والمدرس الذى يزود نفسه بمثل هذه المعارف قد ينجح.. على الرغم من سوء الظروف التى يعمل فيها ـ فى اكتشاف تلك الثروة الثمينة التى تحتاج إلى محافظة وحسن تدبير وتوجيه حتى ينتفع بها المجتمع كله.

إن مهمة البحث عن الطفل الموهوب مهمة مشتركة بين الآباء والمدرسين فالتعاون عامل أساسى ليس فى اكتشاف الطفل الموهوب فحسب، بل وفى توفير الفرص له لكى ينمو روحيا وجسميا وعقليا، وبالدرجة التى يشتركان بها فى هذه المسئولية يتقاسمان الفخر بهذا الطفل وبالرضا عن أعماله، وهكذا يجمعان بين الرضا والحرص على أن يجعلا من هذا الطفل ذى المواهب النادرة شخصية متكاملة محبوبة وسوية.

وقد أظهرت عدة دراسات أن هناك الكثير من السمات الشخصية والعقلية التى تساعدنا على التعرف على الموهوب من هذه الصفات:

ا ـ من الناحية العقلية :

ـ يميل الموهوبون إلى أن تكون لديهم قوة فائقة على الاستدلال والتصميم وتناول المعنويات وتفهم المعانى والتفكير المنطقى والتعرف على العلاقات أكثر من غيرهم.

ـ يقومون بأداء الأعمال العقلية الصعبة جدا.

ـ يتعلمون بسرعة وسهولة أكثر من غيرهم.

ـ لديهم بصيرة فائقة تجاه المشكلات وميولهم متعددة النواحى.

- يظهرون قدرة متميزة فى القراءة من ناحية والسرعة والفهم واستخدام اللغة من ناحية أخرى.

- يظهرون التفوق فى الأستدلال الحسابى والعلوم والأدب والفنون ولا يعتمدون على غيرهم للقيام بعمل منتج.

- يتطلعون إلى المستقبل ويهتموا بالقضاء والقدر والموت.

٢ـ من الناحية الجسمية :

يتميز الموهوب فى الغالب بالجسم السليم مثل: ثقل الوزن، والطول بدرجة قليلة أكثر قوة وأصح جسما خاليا من الأضطرابات العصبية ويكون مبكرا فى نضجه.

٣ـ من الناحية الاجتماعية والإنفعالية :

يتميز الموهوبون بأنهم يكونوا أكثر لطفا وتعاونا وطاعة ورغبة فى تقبل مقترحات الآخرين وأجدر على مجاراتهم، لديهم قوة فائقة فى نقد الذات، وقلة التباهى والتفاخر بأنفسهم، ويفضلون الكثير من القواعد والنظم والألعاب المعقدة التى تتطلب التفكير. كما أنهم يفضلون الرفاق الأكبر سنا لأ هم فى نفس عمرهم العقلى.

الأبتكار دليل الموهبة والعبقرية :

تعنى الموهبة شيئا أكثر من القدرة، فالموهبون هم ذوو المواهب الخاصة الميكانيكية والعلمية والفنية والعلاقات الاجتماعية، وهم أيضا ذوو الذكاء العام العالى والتفوق يتضح أكثر فى الأداء الخارجى وليست المهارة فى الأداء فقط، ولكن يتضح أيضا فى الأبتكار أو الأصالة وهو الصفة المميزة للموهوب، وسلوكه.

وقد اتضح من الدراسات للعباقرة فى الموسيقى والفن والاختراع أن التحصيل الابتكارى الظاهر فى معظم الأحيان مستوى مرتفع من القدرة العقلية، وعلى أساس ذلك تحديد الموهبة على أنها القدرة الابتكارية البارزة فى ميدان أو أكثر من ميادين التحصيل الانسانى وأن هذه القدرة التى تصاحبها ذكاء عال تؤدى إلى نتاج أشياء قيمة فريدة فى نوعها.

ويكشف عن التفوق فى المجالات السابقة، القيام بالأعمال الممتازة وعلى أية حال فإن المهارة فى إتمام العمل وحده ليس الدليل الكافى على وجود الموهبة فالإبداع والابتكار فى إنجاز العمل وإتمامه هما الدليل على وجود موهبة حقيقية، وتؤكد الدراسات التى عملت على الموهوبين فى الموسيقى والفن وفى عمل اختراع ميكانيكى أن أى عمل ممتاز فيه ابتكار لا بد أن يكون صاحبه على مستوى عال من القدرة العقلية، وعلى أساس هذا التعريف نجد أن الموهبة هى «القدرة على الابتكار فى تحصيل الفرد فى مجال أو أكثر».

والقدرة على الابتكار هذه إلى جانب مكوناتها العادية مثل الذكاء، تنتج منها أعمال قيمة تعتمد على مكونات أخرى ليس من السهل إدراكها ومن المعتقد أن هناك دافعا داخليا قويا يؤثر تأثيرا شديدا فى التوجيه الموصل بالعمل إلى مستوى الكمال.

ولا بد أن نأخذ فى الاعتبار بعض الصفات أو الشروط التى تؤثر فى العمل وقد يقال أن وجود ذكاء مرتفع ومهارات خاصة ليس أساسا للابتكار فقد يفشل عدد من الموهوبين فى معرفة كامل طاقتهم واستغلالها وإنتاج عمل مبتكر لابد وأن تصحبه إثارة الفرد ودفعه لاستغلال قدراته ومواهبه وعليه أن يبذل جهده للوفاء بواجبه نحو المجتمع والمشاركة فى الصالح العام وأن تكون مشاركة الموهوبين خدمة لمجتمع أكبر من مشاركة من هم أقل طاقة ومقدرة.

العبقرية والإبداع :

لقد تناول الباحثون منذ القدم التفكير الابداعى وقاموا بدراسة العقل الانسانى وطريقته فى الخلق والإبداع ولكن هذه المحاولات لم تكن تخرج عن كونها نوع من الملاحظات التى تتسم بالطابع التأملى الذى يلحظه الشخص عن نفسه أو من شخص آخر يقوم بعمل إبداعى بل أن بعض الفلاسفة مثل برجسون رأى أن الدراسة العملية ذات الطابع التجريبى قد تؤدى إلى إفساد الإبداع وتشويهه لأن العقل لا يمكن أن يقف على الإبداع فى انبثاقه ووحدته.

وقد كان ينظر السيكولوچيون على أنه توجد فروق النوع بين الأشخاص

المبدعين والعاديين ولكن هذه النظرة تغيرت فيكاد يكون هناك شبه إجماع على أن كل الزفراد لديهم كل القدرات الإبداعية ولكن بدرجات متفاوتة فالفروق ليست فروقا فى النوع بل هى فروق فى الدرجة وكل ما فى الأمر أن الأفراد المبدعين يتميزون بأن لديهم قدرات إبداعية أكثر مما لدى السواد الأعظم من الناس وهذا يتضمن التسليم بوجود درجات مختلفة لدى مختلف الأفراد.

تعريف العبقرية (الابتكارية ـ الإبداع) :

التفكير الإبداعى (الابتكارى) هو تفكير أو مشعب Divergent think-ing يملك القدرة على تعدد الاستجابات عندما يكون هناك مؤثر بل يمكن أن نقول أنه نوع من التفكير يملك الجديد والتأمل والاختراع والابتكار أو الإتيان بحل طريف ولذا تعجز اختبارات الذكاء التقليدية فى قياس القدرات الابتكارية فى حين أن الذكاء نوع من التفكير المحدد (اللام) Onvergent thinking ينحصر فى إستجابة واحدة وهى الاستجابة الفريدة الصحيحة.

وقد تعددت معانى الابتكارية فيعرف شناين الإبداع بأنه (عملية ينتج عنها نسل جديد يرضى جماعة ما أو تقبله على أنه ما مفيد) ويعبر هذا التعريف عن الابتكار المنظور أما (الكامن) فإنه يذكر حينما لا تتوفر فى الشخص ما ينص عليه هذا التعريف ولكنه يؤدى فى الاختبارات السيكولوجية نفس أداء الأشخاص المبتكرين.

أبعاد الابتكار Dimension of creativity:

فتحديدها أمر تحليلى فبعض العلماء يقصرون أبعاد الابتكار على ألوان من الأنشطة دون الأخرى، فإذا ما جعلنا الابتكار قاصرا على الرسم والموسيقى والفن مثلا نتذكر أن هناك مجالات أخرى كالأدب والفلسفة والرقص والتمثيل والمعمار فى العلوم والإدارة السياسية والتى يمكن أن تدخل فى دائرة الابتكار فيرى جيلفورد أن القدرات الابتكارية غير محصورة فى الفنون أو العلوم ولكنها موجودة فى كل نوع من النشاط فالقدرات تحتوى على قدرات معينة مميزة من بينها على التغيير غير معالجة مشكلة ما، وأفكار سريعة النفاذ إلى الموقع عند معالجة مشكلة ما أو جزءا منها.

إن العبقرية أو الألمعية ذكاء رفيع غير أنها وحدها لا تكفى لبلوغ مرتبة أى مرتبة الأصالة والإبداع فى العلوم أو الفنون أو السياسة أو الأدب فإلى جانب الذكاء الرفيع هناك المواهب الخاصة والالمام بصفات خلقية شتى يجب توافرها ليكون الشخص عبقريا.

وقد يكون الشخص ذكيا أو ذا ذكاء لامع دون أن تكون لديه موهبة خاصة للموسيقى أو لقيادة الناس.

تصنيف العبقرية أو الابتكارية :

نقسم المبتكرين إلى نوعين هما:

- الحسيون Intuive وهؤلاء الذين يعتمدون على الحدس فـــى إبتكارهم.

- والمنطقيون Lagic وهؤلاء الذين يعتمدون على التفكير المنطقى المنظم.

ويطلق بإفريدج على النوع الأول التأملى أو التخيلىSpeculative وعلى النوع الثانى المنسق أو المنظم Systematic وهو يرى أن معظم علماء الرياضة والبيولوچيا من النوع التأملى أمثال نيوتن وغيره. أما الثانى وهو المنطقى فيمثله أينشتيين صحاب النظرية النسبية التى تعتبر ذروة فى التفكير المنطقى المنظم.

عوامل التفكير الابتكارى ومميزات المبتكرين (العباقرة) :

ا ـ عوامل الطلاقة Fluency factors :

أن الأشخاص المبدعين لديهم القدرة على إنتاج عدد وفير من الأفكار الجيدة ذات القيمة فى وحدة زمنية معينة فالشخص المبدع أكثر إنتاجا لمثل هذه الأفكار عن الشخص العادى.

وتنقسم الطلاقة إلى أربعة أنواع:

أ ـ الطلاقة اللفظية Verbal fluency:

وهى القدرة على سرعة إنتاج أكبر عدد ممكن من الكلمات التى تتوافر فيها شروط معينة.

ب ـ التداعـى Assaciation fluency:

وهى القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الوحدات الأولية ذات الخصائص المعينة.

جـ ـ الطلاقة الفكرية Ideational fluency:

وهى القدرة على سرعة إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار التى تنتمى إلى نوع معين من الأفكار فى زمن محدد.

د ـ الطلاقة التعبيرية Expressional fluency:

وهى القدرة على التعبير عن التفكير بطلاقة أو صياغتها فى عبارات مفيدة ويصفها جليفورد على أنها قدرة على التفكير السريع فى الكلمات المتصلة الملائمة.

٢ ـ عوامل المرونة Flexipility factors :

هى درجة السهولة فى تغيير التفكير التى تميز الأشخاص المبدعين عن العاديين الذين يجمد تفكيرهم فى إتجاه معين. والتصلب العقلى أو القصور الذاتى السيكولوچى هو عكس المرونة من وجهة نظر جيلفورد وتنقسم المرونة إلى :

أ ـ المرونة التكيفية Adaptiue flexipility:

وتتمثل فى القدرة على تغيير التفكير والزاوية الذهنية لمواجهة مواقف جديدة.

ب ـ المرونة التلقائية Spontaneaus flexipility :

وتتمثل فى القدرة على تغيير التفكير فى حرية دون توجيه حل معين أو إمكان تغيير الشخص لمجرى تفكيره فى إتجاهات جديدة لإنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار المختلفة فى سهولة ويسر.

٣ ـ عوامل الأصالة Griginality factors :

هى القدرة على سرعة إنتاج أكبر عدد ممكن من الاستجابات غير المباشرة والأفكار الطريفة غير الشائعة والتى هى فى نفس الوقت مقبولة ومناسبة للهدف والأصالة تعنى الجدة والطرفة.

٤ ـ عوامل الحساسية للمشكلات Sensitivity to problemes :

هى القدرة على مجابهة موقف معين ينطوى على مشكلة أو عدة مشاكل تحتاج إلى حل وأن هذا الموقف قد يكتنفه نقص ما أو يشتمل على مشكلة ما وقد

تتمثل المشكلة فى إحدى القضايا الأدبية أو المنطقية أو الفلسفية أو غيرها فى بعض المواقف الإجتماعية.

٥ ـ عوامل التقييم Evaluation factors:

أى إنتاج إبداعى أو ابتكارى يتضمن عملية انتخاب أو اختيار، وهذه تتضمن بدورها التقييم فالشخص المبدع يقتضى منه الأمر انتخاب مشكلة أو منهج مناسب ضمن المناهج أو المشكلات المتعددة على ضوء إمكانياته ومهاراته التى اكتسبها وقد تعنى القدرة على التقويم أو النشاط الإبداعى قد أنجز فعلا هذا الإنتاج للفرد المبدع ذاته أو من إنتاج أشخاص آخرين.

بالإضافة إلى أن هناك عوامل أخرى متعددة افترضها جيلفورد تتعلق بالتفكير الإبداعى وأجرى على معظمها دراسات قائمة على التحليل العاملى.

الألمعية والعبقرية :

الألمعية ذكاء رفيع غير أن الألمعية وحدها لا تكفى لبلوغ مرتبة العبقرية أى مرتبة الأصالة والإبداع فى العلوم أو الفنون أو السباحة أو الأدب فإلى جانب الذكاء الرفيع هناك المواهب الخاصة والإلهام وصفات خلقية أخرى يجب توافرها ليكون الشخص عبقريا وقد يكون الشخص ذو ذكاء لامع دون أن تكون لديه موهبة خاصة للموسيقى أو لقيادة الناس.

ـ وتشير دراسة حياة العباقرة إلى عوامل أخرى غير الذكاء والمواهب الخاصة التى كان لها أثر بليغ فى عبقريتهم منها:

المثابرة، الطموح، والثقة بالنفس، والرغبة فى التفوق، والقدرة على التركيز الشديد، والصمود واحتمال سخرية الناس.

ـ فالعبقرية فى نظر أغلب الناس نوع من العدوان عليهم وإثارة لمشاعر النقص لديهم والمقطوع به أن هؤلاء العباقرة كانوا فى صغرهم أطفال موهوبين.

ـ مع العلم بأن بشائر الألمعية والعبقرية تبدو فى سن مبكرة لدى من يسمون بالأطفال الموهوبين وقد قام بيتر مان بدراسة أكثر من ألف طفل من ذوى الذكاء الممتاز ممن تتراوح نسب ذكائهم بين ١٣٠ و٢٠٠ وهؤلاء يمثلون ٢ ٪ من

مجموع السكان، وكان يتتبعهم فى الدراسة وبعد أن أتموها وانتهوا منها وتزوجوا وانخرطوا فى الحياة العامة.

وقد اتضح أنهم كانوا أكثر تفوقا فى تحصيلهم الدراسى من زملائهم خاصة فى المواد التى يتطلب النجاح فيها القدرة على التفكير المجرد كاللغة والرياضيات، كما كانوا أكثر إقبالا على القراءة، وكانت ميولهم خارج المدرسة أحفل وأكثر تنوعا من ميول غيرهم.

وتختلف العبقرية عن الألمعية الممتازة باعتبارها مقدره عقلية سامية لا ينقصها إلا تلك الموهبة الفذه التى لا تقبل التفسير المحصور فى كلمه عبقرية وقد أورد المعجم العصرى للغة والعلم المطبوع ما يأتى .

الرجل الألمعى يكون مالكا للألمعية كما يملك الكثير من الأدوات وينفذ منها من تأدية ما يريد صنعه ولها حد تخف عنده، ولكن الإنسان العبقرى يكون مملوكا للعبقرية وهى تحوله إلى كتاب أو إلى حياة على ما يشاء هواها ونقل ذلك القاموس أيضا عن الأستاذ هملت قوله: «اختلفت الألمعية عن العبقرية كما تختلف القدرة الإرادية عن القدرة غير الإرادية.

ونقل عن الأستاذ دويل أيضا أنه قال :

الألمعية هى القدرة التى يملكها الإنسان، أما العبقرية فهى القدرة التى يكون الإنسان مملوكا لها.

وقد كتب ثورنديك عن العبقرية :

١ ـ أن الذين عندهم عبقرية طبيعية (أى موروثة) قد يبلغون قمة المجد والرفعة رغم مراكزهم الإجتماعية الوظيفية.

٢ ـ أن الذين أتاحت لهم الأيام بيئات راقية لا يبلغون ذروة المجد ما لم تكن ملكاتهم الطبيعية الأصلية على درجة عظيمة من السمو.

أما دائرة المعارف لاروس عرفت العبقرية بأنها :

تعنى صلاحية سامية فطرية لدراسة موضوع من المواضيع فهى

خصيصه تصورية وإبداعية فى جوهرها ومن هذا فهى على الدوام خصبة ومولده للجديد .

تستطيع الدراسة تسجيل ظهور العبقرية ولكنها لا تستطيع أن توجدها للألمعية .

الذكاء والعبقرية :

سبق أن ذكرنا أن العبقرى يسعى عامدا إلى إحداث تغير مبتكر أصيل فى ناحية من نواحى الحياة المختلفة، وهو من يأتى بشىء جديد فى ناحية من النواحى، وللعبقرية شروط عقلية وخلقية وانفعالية لا بد من توافرها حتى يصل الفرد إلى هذه المرتبة فالشرط الرئيسى للعبقرية هو القدرة على الإبداع والابتكار وهو مايتضمنه الإبداع من أصالة وسبق وتفرد وامتياز غير أن الموهبة الإبداعية وحدها لا تكفى بل لابد من صقلها أى تشغيلها إلى أقصى حد ممكن بالاطلاع والتعلم والتدريب حتى تتفتح وتنضج ونلاحظ أن بعض ذوى المواهب يركنون إلى التكاسل اعتمادا على ما لديهم من استعداد إلا أن الإبداع لابد وأن يسبقه دائما فترات من الجهد العنيف المتواصل وفى هذا يقول أديسون أن العبقرية تدين بجزء واحد إلى الإلهام و٩٩ جزء للكد والعرق والمجهود. وقد صرح نيوتن بأنه غير صحيح أنه اكتشف الجاذبية لمجرد رؤيته تفاحة تسقط من شجرة بل لأنه كان يفكر فيها دائما وأن نتائج بحوثه ترجع إلى الجهد الدائم الصبور.

ـ وقد دلت الدراسات الحديثة على أن المبدعين من يحظى بأعلى مستويات الذكاء ومنهم من هو متوسط الذكاء، بل أن بعضهم دون المتوسط.

كما دلت بحوث أخرى على أن الارتباط بين الذكاء والقدرات الإبداعية ارتباط ضعيف، ومما هو جدير بالذكر أن الأطفال الموهوبين الذين أجرى عليهم تيرمان بحثه المشهور لم تظهر لدى أحد منهم بشائر العبقرية حتى سن ـ٤٠) سنه وهو السن الذى يكثر فيه إبداع المبدعين فى العادة.

التفوق العقلى :

كثر استخدام هذا المصطلح فى النصف الثانى من القرن الحالى ولقى قبولا من الكثير لسببين :

١ ـ حداثة المصطلح.

٢ ـ يمتد استخدام هذا المصطلح ليشمل كثيرا من أوجه النشاط العقلى المعرفى.

والمتفوق عقليا هو من وصل فى أدائه إلى مستوى أعلى من مستوى العاديين فى مجال من المجالات التى تعبر عن المستوى العقلى الوظيفى للفرد بشرط أن يكون ذلك المجال موضع تقدير الجماعة.

ـ المفهوم الثقافى للتفوق العقلى :

هو مفهوم نسبى يختلف من جماعة لأخرى باختلاف مستويات الحياة وله ثلاث جوانب :

١ ـ يرى أن التفوق عقليا هو من وصل فعلا إلى مستوى معين فى أدائه.

٢ ـ أن يكون هذا المستوى أعلى من مستوى العاديين.

٣ ـ أن يكون هذا الأداء فى مجال عقلى تقدره الجماعة التى تعيش فيها.

ويذكر تورانس اقتراح دوجلاس ستة أنماط أساسية للتفوق العقلى:

١ ـ نمط ذوى القدرة على الاستظهار :

يشمل الأفراد الذين يستطيعون استيعاب ما يقدم إليهم من معلومات ويسهل عليهم الاحتفاظ بما استوعبوه واسترجاعه بكفاءة وسرعة تفوق غيرهم من الأفراد.

٢ ـ نمط ذوى القدرة على الفهم:

ويشمل الأفراد الذين يسهل عليهم فهم ما يقدم إليهم من معلومات ولديهم القدرة على إدراك العلاقات المختلفة وعلى الوصول إلى التعميمات المناسبة وهم لا يعتمدون على الحفظ الآلى.

٣ ـ نمط ذوى القدرة على حل المشكلات :

يشمل الأفراد الذين لديهم القدرة على استخدام ما وصلوا إليه من معلومات فى مجالات مختلفة لحل مختلف المشكلات فى المجالات التى يعملون فيها.

٤ ـ نمط ذوى القدرة على الأبتكار:

وهم الأفراد الذين لديهم القدرة على استخدام الخيال والحافز على الابتكار مما يؤهلهم لتقديم إضافات فى بعض المجالات مثل الفن ـ الموسيقى ـ الحرف المختلفة.

٥ ـ نمط ذوى المهارات :

ويشمل الأفراد الذين لديهم القدرة على تكوين وتنمية مهارات فى مجالات متعددة.

٦ ـ نمط ذوى القدرة على القيادة الإجتماعية.

ويشمل الذين يمتازون عن غيرهم فى قدرتهم على التعامل مع الآخرين واكتساب احترامهم وتقديرهم واحتلال مراكز قيادية بينهم.

ـ مؤشرات التعرف على المتفوقين عقليا:

١ ـ مستوى ارتفاع الاستعداد للتحصيل الأكاديمى.

٢ ـ مستوى ارتفاع الاستعدادات العلمية.

٣ ـ موهبة ممتازة فى الفن أو فى حرفة من الحرف المختلفة.

٤ ـ استعداد مرتفع فى القيادة الاجتماعية.

٥ ـ مستوي مرتفع في المهارات الميكانيكية.

ـ وترتبط العبقرية فى الأذهان بتفوق الفرد تفوقا ملحوظا عن المستوى العادى فى أى ناحية من النواحى التى تكون هامة بالنسبة للمجتمع الذى يعيش فيه الفرد وهى التى تؤدى إلى الحكم بالعبقرية من عدمها. ويتبع هذا تعدد العبقريات فى المجتمع الواحد تبعا لتعدد الميادين التى يضعها هذا المجتمع محل الاعتبار. وقد تظهر عبقرية الفرد من ناحية واحدة كما تظهر فى نواح متعددة ولا يشترط فى العبقرية التفوق فى كل ميدان يطرقه العبقرى.

ـ وتدل العبقرية فى معناها العام على النبوغ الذى يبدو عند بعض الأفراد فى الأداء والسلوك الذى تتطلبه الثقافة القائمة لذا ترتبط العبقرية ارتباطا وثيقا

بالشهرة فالسباح الممتاز بهذا المعنى عبقرى شأنه شأن الشاعر النابغة والعالم المبتكر.

ويقاس النبوغ بمدى التفوق عن المستوى العادى للأفراد الآخرين ويدل المعنى العلمى الدقيق للعبقرية فى مفهومها النفسى الحديث على المستويات العليا للذكاء وقدراته العقلية المعرفية.

وبما أن نسب الذكاء تقسم إلى طبقات يطو بعضها بعضا إذن فالمستويات التى تدل على العبقرية هى المستويات العليا لتلك النسب. ويمكن القول بأن العباقرة هم من وهبوا قسطا عاليا من الذكاء بحيث تصل نسبة ذكائهم إلى أكثر من ١٤٠ وهؤلاء قلة نادرة فى المجتمع وليس من الضرورى أن يصل جميع العباقرة إلى مراتب التفوق والشهرة لأن هناك عوامل أخرى لابد من توافرها لانطلاق الطاقة العقلية للشخص العبقرى وهى الحالة الصحية والظروف العادية الاجتماعية كما ذكرنا ذلك من قبل.

وهناك بعض الدراسات التى أجريت على العباقرة من هذه الدراسات:

ا ـ دراسة كوكس :

وقد تمت هذه الدراسة تحت إشراف ترمان ـ وهى دراسة تقوم على أساس طريقة القياس التاريخى وجمعت المعلومات فيها ٣٠١ من مشاهير الرجال ممن عاشوا بها سنة ١٤٥٠ و١٨٥٠ واهتمت هذه الدراسة بالسلوك فى مرحلة الطفولة وبدء تعلم القراءة والكتابة والميول ثم أعطت المواد التى جمعت لثلاثة من الإخصائيين النفسيين لفحصها وتعليلها وتقويمها كل على حدة وكان على كل منهم تحديد أقل معامل للذكاء يتفق والحقائق الموجودة عند كل عبقرى من العبقارة ـ وتم تحديد مستوى ذكاء كل عبقرى بأتخاذ متوسط التقديرات الثلاثة للإخصائيين النفسيين.

ـ ويقرر كوكس أن متوسط ذكاء المجموعة التى درست لا يقل بأى حال عن ١٥٤ إذا لم يكن ١٦٥، وقد كان معامل الذكاء الذى قدر لجالتون هو ٢٠٠ ولدارون ١٥٠ ـ ولبيرون ١٥٠، وقدر معامل ذكاء كل من جوته وجون ستيورات

ميل وباسكال بما يزيد عن ١٨٠ وتبين من تقديرات معامل الذكاء لمشاهير الرجال فى هذه الدراسة أن الفلاسفة كانوا من أعلى مستوى بين أفراد المجموعة، يليهم الشعراء والمؤلفون ورجال السياسة، ثم العلماء، ثم الموسيقيون، ثم الفنانون ـ ثم القادة العسكريون وإليك بيان متوسطات معامل ذكاء هذه الفئات.

ـ وقد اختيرت في هذه الدراسة سجلات مائة من العباقرة لاستيفائها كل ما يمكن جمعه من معلومات خاصة فى مرحلة الطفولة ـ وقام بتقويمها اثنان من الإخصائيين النفسيين فتبين أنهم كمجموعة كانوا يتميزون بالقدرة على بذل الجهد، والثبات والاستمرار فيه والإصرار فى مواجهة العقبات، والتعمق فى الإدراك.

كما اختيرت سجلات ٥٠ منهم، ويتم تقويم أصحابها من ناحية الصحة الجسمانية والعقلية فوجد أن توزيعهم يبين أى انحراف عن التوزيع السادى، وإذ ما قيل عن العباقرة أن لديهم قدراً من الشذوذ لا يقوم على أساس من الصحة.

مستويات الذكاء للعباقرة فى دراسة كوكس

الفئـــة	متوسط معامل الذكاء
الفلاسفة ـ الشعراء والمؤلفون	١٨٠
الروائيون ورجال السياسة	١٦٠
العلمـــاء	١٥٥
الموسيقيـــون	١٤٥
الفنانـــــون	١٤٠
القادة العسكريـــون	١٢٥

ولعل أضخم بحث تجريبى إحصائى نفسى يتناول تحديد المميزات الرئيسية للعبقرية هو البحث الذى بدأه تيرمان سنة ١٩٢٥ على الأطفال العبقارة ذلك الكتاب الذى ظهر سنة ١٩٥٨ الذى يلخص المميزات الرئيسية لهؤلاء الأطفال فى رشدهم واكتمال نضجهم.

ـ وقد اعتمد تيرمان فى بدء دراسته على قياس ذكاء ٢٥٠٠٠٠ طفل من الأطفال الذين يمثلون المرحلة الأولى ووجد أن ١٥٠٠ منهم عباقرة كما دلت على ذلك نتائج تطبيق مقياس بينيه.

ـ وقد حدد تيرمان نسبة الذكاء المادية لـ ١٤٠ كحد أدنى لاختيار هؤلاء العباقرة.

ـ وقد بلغت نسبة هؤلاء العباقرة إلى عدد الأطفال الذين اختيروا ٠,٦ ٪ أو ما يقرب من ١ ٪ وكان أذكى هؤلاء لـ ٢٥٠٠٠٠ تلميذة واحدة بلغت نسبة ذكائها ٣٠٠.

ـ ودلت نتائج الدراسة على أن الفروق الفردية فى ذكاء العباقرة أكثر بين الذكور منها بين الإناث وأن نسبة الذكور إلى الإناث كنسبة ١١٥ إلى ١٠٠ بالرغم من تساوى هذه النسبة فى الـ ٢٥٠٠٠ الذين اختبروا أولا لاختيار العباقرة منهم.

ـ وقد بينت النتائج الأولى لهذه التجربة المميزات الرئيسية للأطفال العباقرة ودلت على خطأ نظرية التحليل النفسى التى تؤكد مبدأ التعويض وذلك لأن صفات العباقرة الجسمية والمزاجية والاجتماعية الخلقية أعلى من المتوسط العام لتلك الصفات.

أى أن هؤلاء العباقرة أسلم وأصح جسما وأكثر اتزانا فى نواحيهم المزاجية من المستوى العادى للصحة الجسمية وللاتزان الانفعالى ميولهم خصبة متعددة واقعية، وآراؤهم قوية ومثابرتهم ممتازة ورغبتهم فى التفوق شديدة ـ وثقتهم بالنفس عظيمة وزعامتهم واضحة وتفاعلهم الاجتماعى واسع شامل لأنهم سرعان ما يندمجون فى الجماعات الكبرى وتحصيلهم المدرسى يفوق المستوى للتحصيل بما يساوى ٤٤ ٪.

ـ العبقرية من الطفولة إلى الرشد :

لم تتغير نسب ذكاء هؤلاء الأطفال العباقرة تغيرا كبيرا عندما أصبحوا راشدين، كما دلت على ذلك النتائج التتبعية لتلك الدراسة.

وقد كان متوسط الذكاء فى بدء التجربة مساويا لـ ١٥١ وأصبح متوسط الذكاء الراشدين مساويا ١٣٤، أى بنقصان ١٧، ويرجع هذا الفرق كما يفسره تيرمان إلى الأسباب التالية:

١ ـ خطأ القياس أو عدم الثبات.

٢ ـ اختلاف مقياس ذكاء الأطفال عن مقياس ذكاء الراشدين، فمقياس بينيه الذى استخدم فى بدء التجربة لقياس ذكاء الأطفال العباقرة لا يصلح لقياس ذكاء الكبار ولذا فقد استعان تيرمان فى قياسه لذكاء هؤلاء الراشدين لمقياس جديد يناسب أعمارهم الزمنية وهكذا يؤدى الاختلاف القائم بين المقياسين إلى ظهور مثل هذا الفرق.

٣ـ عوامل النضج الداخلية، والعوامل الخارجية المختلفة.

وبذلك ظل هؤلاء العباقرة متفوقين إلى حد كبير فى صفاتهم العقلية وظلوا أيضا متفوقين فى صفاتهم الصحية والمزاجية والاجتماعية.

ـ ودلت النتائج الأخيرة لهذا البحث على أن:

ـ ٩٠٪ من الذكور، ٨٦٪ من الإناث التحقوا بالجامعات وأن ٧٠٪ من الذكور، ٦٧٪ من الإناث نجحوا فى دراساتهم الجامعية نجاحا ممتازا وأن ارتباط نتائج قياس ذكاء الراشدين بالنجاح فى الحياة أكثر من أرتباط قياس ذكاء الراشدين بنجاح فى الحياة أكثر من أرتباط قياس ذكاء الأطفال بهذا النجاح .

ـ وبذلك تؤكد هذه الفكرة التى دلت عليها أبحاث ديريورن وروننى فى تحليلهما للقيمة التنبؤية الذاتية لاختبارات الذكاء وعلاقة هذا التنسيق بالعمر وبالفاصل الزمنى.

ـ ودلت أيضا على أن متوسط ذكاء الأطفال العباقرة الذين أصبحوا فى رشدهم متخصصين فى دراستهم وأعمالهم تخصصا فائقا ١٥٣,٢ ومتوسط ذكاء الذين أصبحوا متخصصين نوعا ما ١٥٢,٦ ومتوسط ذكاء الذين شغلوا مراكز رئيسية ١٥٠,٣ ومتوسط ذكاء الذين شغلوا مراكز عادية ١٤٦,٨ فإن متوسط دخل هؤلاد العباقرة أكبر من متوسط الدخل العادى للفرد.

وهكذا تدل جميع هذه النتائج على أنه بالرغم من أن اختبار الذكاء الذى طبق فى أول هذه التجربة هو مقياس بينيه الذى لا يتفق فى كثير من نواحيه مع الفكرة الحديثة التى تقرر أن الذكاء هو قدرة القدرات العقلية المعرفية.

فإن نتائج هذه التجربة تدل بوضوح على أهمية الذكاء فى التنسيق بمستوى النجاح وهكذا نرى أن الطفل العبقرى يصبح فى رشده واكتمال نضجه عبقريا وخاصة عندما لا يتعرض للمشاكل العائلية القاسية والأمراض الخطيرة والبيئة غير المتزنة.

طرق دراسة العباقرة :

إن الطفل الموهوب لا يمكن أن يعرف عن طريق ذكائه المرتفع وحده، وذلك من وجهه نظر المعنى العام الواسع للتفوق وإن العمل المتكامل للطفل العادى، هو نتيجة تعامل كل من نضجه الانفعالى وتوافقه الاجتماعى وصحته الجسمية، مع قدرته العقلية، وفى حالة الطفل الموهوب فإن هذه العوامل لها من الأهمية قدر لا يقل عن مثله فى حالة الطفل العادى ويجب أن تستخدم كثيرا من المصادر فى التعرف على الطفل الموهوب، حتى يكون برنامج التعرف أو الدراسة باختلاف الأفراد والإمكانيات وتبعا لنظم المدرسة ولكن لابد من الحرص على اختيار برنامج تعرف مثالى وذلك ليقابل حاجاته الحالية والبنود التالية تشير إلى أنواع المعلومات المطلوبة وتستقى بعض البنود من الملاحظات وتقادير المدرسين والآباء والأفراد الذين يتعاملون مع الطفل، وخلال الاجتماعات التى تعقد بين المدرسة وأفراد المجتمع وخلال المقابلات الشخصية للآباء والطفل.

ومن هذه البنود:

- بيانات شخصية [تاريخ الميلاد - السن - ...إلخ].
- الصحة الجسمية [فحص طبى] - القدرات العقلية.
- نمو الشخصى الاجتماعى: [الحاجات والمهارات التى ظهرت فعلا].
- النضج الانفعالى.
- تاريخه الاجتماعى [البيت - المجتمع].

- نموه قبل المدرسة.
- تحصيله فى موضوعات المواد الأساسية وفى موضوعات الميول والاهتمامات.
- تاريخه الدراسى.
- قدراته خاصة [المهارات].
- النشاط خارج المدرسة.

وتلخص أنستازى وفولى طرق دراسة العباقرة فيما يلى :

١ ـ السيرة الشخصية :

إذ توجد آلاف من الدراسات التى تتناول سير العباقرة وتتم الدراسة فى هذه السير بدراسة إنتاج فرد واحد، ودراسة تاريخ حياته، وجمع كل ما كتب عنه للوصول إلى عبقريته. وتقتصر الدراسة هنا عادة على فرد يختاره الباحث من بين عدد من العباقرة ممن عاشوا فى الماضى. وقد اتبع هذه الطريقة المحللون النفسيون وغيرهم من أصحاب الرأى الذى يربط بين العبقرية والمرض.

٢ ـ طريقة دراسة الحالة :

وتقوم هذه الطريقة على ملاحظة فرد يكون حيا تعطى له الاختبارات المختلفة. ولما كان من الصعب تطبيق هذه الطريقة على العباقرة البالغين، اقتصر تطبيقها على الأطفال وصغار السن.

٣ ـ طريقة المسح الإحصائى :

وهى تشبه طريقة السيرة الشخصية إذ تقوم على دراسة إنتاج العباقرة وتحليله وإن كانت تختلف عن طريقة السيرة الشخصية فى كثير من النواحى إذ تهدف هذه الطريقة إلى دراسة إنتاج عدد من العباقرة لا عبقرى واحد للتوصل إلى المبادىء العامة التى يشتركون فيها. ومعيار العبقرية فى مثل هذه الدراسات هو الشهرة.

٤ ـ طريقة القياس التاريخى :

وتستغل هذه الطريقة كل المعلومات التاريخية عن الفرد أو مجموعة من الأفراد وتجمع المعلومات فيها من مصادر مختلفة كالسيرة الشخصية والمؤلفات واليوميات والخطابات وما إليها، لجمع أقصى ما يمكن جمعه من معلومات خاصة عن مرحلة الطفولة والشباب للعباقرة، وتتميز هذه الطريقة بتقويم ما يجمع من معلومات تبعا لمعايير ثابتة، وقد اقترح ترمان تعديل هذه الطريقة بمقارنة إنتاج العبقرى بمتوسطات الأعمار العقلية فى اختبار بينيه للذكاء لحساب معامل الذكاء للعبقرى صاحب الإنتاج.

٥ ـ طريقة مسح الذكاء :

وتقوم هذه الطريقة على أساس اختيار عدد كبير من الأطفال الموهوبين تبعا لدرجاتهم على اختبار الذكاء، ثم دراستهم على فترة طويلة من الزمن بتطبيق اختبارات للذكاء والتحصيل والشخصية عليهم، فهى من نوع الدراسات النفسية الطويلة.

النظريات التى تفسر العبقرية :

تتلخص أهم النظريات التى تهدف إلى تفسير العبقرية فى النظرية المرضية ونظرية التحليل النفسى والنظرية الوصفية والنظرية الكمية وسنبين فى الفقرات التالية المعالم الرئيسية لكل نظرية من هذه النظريات.

١ ـ النظرية المرضية :

تحاول هذه النظرية أن تفسر العبقرية على أنها ظاهرة مرضية تصيب بعض الأفراد وتقرر أن الصلة وثيقة بين العبقرية والجنون وقد تأثرت الثقافة اليونانية والثقافة العربية وغيرها من الثقافات القديمة بهذه الفكرة التى نظرت إلى العبقرية على أنها سلوك شاذ يشق على الإنسان العادى فهمه وتفسيره ولذا ظنت أن لكل شاعر عظيم شياطين يوحون إليه روائع شعره ويعلمونه الفصاحة والبيان. وقد دلت الأبحاث العلمية التى قام بها جولتون فى أواخر القرن الماضى ودلت الأبحاث التجريبية الأخرى التى تلت هذا البحث على خطأ هذه النظرية. لأنها

أثبتت بطريقة قاطعه أن نسبة الجنون بين العباقرة أقل من النسبة العادية للمجتمع القائم.

٢ ـ نظرية التحليل النفسى :

تفسر هذه النظرية العبقرية على أساس قوة الدافع النفسى للتفوق والامتياز وهى تغالى فى تأكيد هذا الدافع إلى الحد الذى ننسب إليه وحده ظهور العبقرية والعبقرية عند دعاة هذه الفكرة إعلاء للدوافع الأولية التى سماها مكدوجل، أو تعويض النقص والمبالغة فى هذا التعويض كما يقرر أدلو أو العمليات الابتكارية اللاشعورية كما يقرر فرويد وغيره من الرواد الآخرين للتحليل النفسى وأيا كان الرأى فى جوهر هذه الدوافع فهو لن يقفز بالأبله إلى مستوى التفوق ولن يصنع من المعتوه عبقريا فالدافع وحده لا يكفى لتفسير هذه الظاهرة لأن العبقرية تعتمد على الاستعداد الممتاز والقدرة الفائقة كما تعتمد على الدوافع فى حفز تلك المواهب ظهورها فى أرقى صورها وأسماها.

٣ ـ النظرية الوصفية :

تفسر هذه النظرية العبقرية تفسيرا يعزلها عزلا تاما عن قدرات الفرد العادى فالاختلاف بين أى فيلسوف عادى وبين أرسطو أو أفلاطون اختلاف فى النوع أكثر من أختلاف فى الدرجة أى أن هؤلاء العباقرة يتميزون بقدرات ومواهب لا تظهر عند الفرد العادى وهذا يؤدى بنا إلى تغير التنظيم العقلى المعرفى للقدرات وإلى أن تخصص تنظيما عقليا للعباقرة وتنظيم عقليا آخر لبقية الأفراد وتدل الأبحاث التجريبية الحديثة على أن العبقرى يتميز بقدرة عقلية معينة عن غيره من الناس ولكنه يسفر فى أدائه عن أرقى مستويات القدرة التى تبدو عادية أو ضعيفة عند بقية الأفراد.

٤ ـ النظرية الكمية :

تفسر هذه النظرية العبقرية علميا يخضع فى جوهره لنتائج الأبحاث فى القياس العقلى فالعبقرية بهذا المعنى تمايز فى نسبة الذكاء وتمايز فى مستويات القدرات العقلية المعرفية التى يشتمل عليها هذا الذكاء.

ولا تهمل هذه النظرية فى تأكيدها لأهمية الذكاء وقدراته النواحى المزاجية والمحددات البيئية التى تمهد لظهور العبقرية. فالذكاء بهذا المعنى عامل أساسى فى تحديد هذه الصفة والكشف عنها لكنه ليس هو العامل الوحيد، وذلك لأن العبقرية تعتمد على الذكاء كما تعتمد على المثابرة والكفاح الشاق الطويل والدافع القوى الذى يساير المستويات العليا للذكاء.

المشكلات التى يواجهها العباقرة والموهوبون :

يدرك كل من أتيحت له فرصة لأن يعمل أو يعيش مع أطفال موهوبين - أنهم - بالرغم من مواهبهم الممتازة - قلما يجدون الحياة سهلة، فهم يتعرضون لمعظم المشاكل التى يتعرض لها الأطفال عامة فى أثناء نموهم ولكنهم بالإضافة إلى هذا يواجهون أنواعا أخرى من المتاعب الخاصة التى لا يواجهها الطفل العادى. ولا ترجع معظم هذه المتاعب الخاصة إلى امتياز او عبقرية الطفل بقدر ما يرجع إلى موقف الآخرين منه واستجاباتهم لمواهبه، وبالتالى إلى موقف الطفل نحو نفسه وشعوره نحو عبقريته.

وإذا كنا نرغب فى مساعدة الطفل الموهوب لكى يحتل مكانه فى الحياة، ولكى يصبح رجلا ناجحا سعيدا، فجدير بنا أن نتفهم المشاكل التى يحتمل أن يواجهها والتى يتحتم على الآباء والمدرسين أن يواجهونها معه خلال سنوات الطفولة والمراهقة.

عدم اهتمام المنزل :

ربما كان من أهم الأخطار التى قد يتعرض لها الطفل الموهوب هو عدم اكتراث والدية بمواهبه العقلية والفنية وقد يصل الأمر بالوالدين إلى حد خنق هذه المواهب أو قتلها، وفى بعض الأحيان لا يشعر أولياء الأمور إطلاقا بتلك المواهب التى لدى طفلهم، ولكن فى كثير من الحالات يخشى أولياء الأمور أن يحول نبوغ الطفل دون استمرار تفاهمهم معه، وأن يفلت زمامه من أيديهم، فلا يستطيعون بعد ذلك كبح جماحه وهناك أسباب أخرى من أجلها يخشى أولياء الأمور الاعتراف بمواهب طفلهم ومساعدته على تنميته، فقد يتصور بعضهم أن امتياز الطفل فى مواهبه قد يحول بينه وبين تكوين علاقات طيبة وصداقات مع الآخرين. وهناك

أيضا من الآباء من لا يزال متعلقا ببعض الخرافات التى ترى أن هناك علاقة وثيقة بين النبوغ والجنون وأن الموهوبين أكثر تعرضا للأمراض النفسية من الأفراد العاديين، وثمة أيضا عدد قليل من الآباد لا يشجع طفله على تنمية قدراته وذلك لأنه يشعر نحوه بالحسد والغيرة.

ـ وقد استطاعت البحوث والدراسات التى أجريت فى هذا المجال أن تتوصل إلى خمسة عوامل قد تعيق الإبداع بعامة وتقلل من درجة الاهتمام بالمهارات الإبداعية.

١ ـ **التقويم المتوقـــع:** فالأفراد الذين يركزون على كيفية تقويم إنتاجهم يكون مستوى إبداعهم أدنى من مستوى إبداع الأفراد الذين لا يعيرون هذه المسائل انتباها.

٢ ـ **المراقبة والإشراف:** يكون إنتاج الأفراد الذين يشعرون أنهم موضع إشراف ومراقبة أقل إبداعا وإتقانا من إنتاج الأفراد الذين لا يشعرون بذلك.

٣ ـ **المكافأة:** فالأشخاص الذين يقومون بأداء مهمات معينة لقاء مكافأة أو تعزيز يكون مستوى إبداعهم أدنى من مستوى إبداع الأشخاص الذين يقومون بأداء هذه المهمات من دون انتظار مكافأة أو تعزيز.

٤ ـ **المنافسة:** فالأشخاص الذين يشعرون بتهديد مباشر فى أعمالهم ومنافسة لهم من الآخرين هم أقل إبداعا من الأشخاص الذين لا يعيرون المنافسة بالأ

٥ ـ **الاختبار والتقييد:** فالأشخاص الذين يقومون بأداء مهمات محددة ومفيدة بشروط معينة أقل إبداعا من الأشخاص الذين نترك لهم حرية اختيار المهمات والقيام بها بالكيفية التى يرونها مناسبة.

متى يصل الفرد إلى قمة الإبداعية :

هناك رأى يقول أن الشباب هو العمر التى تظهر فيها الطاقة والحيوية ويزدهر فيه الابداع وهناك رأى معارض يرى أن الإبداع يصل إلى قمته فى الفترة التى تتراوح من ٤٠ ـ ٥٠ سنة ويحدث بعدها نوع من الرجوع إلى الانخفاض فى معدل الابتكار ولكن الإنتاج الإبداعى يبدأ عند البعض من سن مبكرة كسن العشرين وتختلف هذه السن باختلاف ميدان الإبداع كما يقول لهما H. C أن الشعراء يصلون إلى ذروة الإبداع مبكرين عن الرياضيين وأن علماء الفلك يصلون قبل علماء الطب ووالمتخصصين فى الصحة العامة فمعظمهم إلهامات العلماء والفنانين حدثت وهم فى سن ما قبل الخمسين ولكن هذه النتيجة تعبر عن الاتجاه العام وليس من الضرورى أن تنطبق على كل حالة فردية من المبدعين فقد يظل بعض الأفراد قادرين على الإبداع حتى بعد تجاوز سن الستين ويجب أن نفرق بين انخفاض الدوافع والحماسة نحو الإبداع وبين ضعف القدرة على الإبداع نفسه فالابداع يعتمد على ما يوجد لدى الفرد من دوافع ويجب توفير فرص التعليم للطلاب الموهوبين من الفقراء الذين تحول ظروفهم المالية بين اكتساب العلم والمعرفة وبالتالى حرمان المجتمع مما د يقومون به من إسهامات إيجابية ولقد وجد ماك كيلاند وزملاؤه أن الموهبة يمكن أن تطمس أو يقضى عليها بسبب بعض العوامل كانخفاض مستوى التحصيل الدراسى والحرمان الاقتصادى والحجز المالى ونقص الدافعية.

وقد أجرى د/ عبد الحليم محمود سنة ١٩٦٨ بحثا بهدف التحقق من الغرض التالى:

،من المتوقع ارتباط معظم السمات المزاجية للشخصية ولا سيما السمات الممتدة بين تحمل الغموض إلى عدم تحمل الغموض ومن الاقتران الوجدانى إلى الاضطراب الوجدانى ومن الانبساط إلى الانطواء بالقدرات الإبداعية ارتباطا منحنيا وقد اختار الباحث الإختبارات التى تمثل القدرات الإبداعية الأساسية الآتية: المرونة التلقائية ـ الأصالة ـ الطلاقة ـ الحساسية للمشكلات أما مقاييس السمات المزاجية فتتمثل فى مقاييس عدم تحمل الغموض أو مستوى التوتر النفسى والثقة بالنفس أو قوة الإرادة والاكتفاء الذاتى والانبساط والعصبية.

النتائج: أشار هذا البحث مشكلة التوتر وعلاقته بالإبداع هذا وقد عاد عبد الحليم محمود ليثير نفس المشكلة فى البحث الذى عرضنا له الآن حيث بينت دراسته توسم وجود مثل هذا النوع من العلاقات إذ أظهرت نتائج البحث أن قدرا من التوتر النفسى لازم للعمل الإبداعى على أن يكون هذا القدر مصحوبا بسمات الصحة النفسية كقوة الأنا والاكتفاء الذاتى وإلا أدى إلى تشتت التفكير الإبداعى.

ولقد بينت معظم الدراسات الهامة أن الأطفال الموهوبين فى المدرسة الابتدائية فى مجموعهم متساوون ومتفوقون على مجموع الأطفال العام فى النضج الانفعالى والقدرة على التكيف للظروف التى لا يمكنهم تغييرها وقد يعزى التفوق فى هذه الميادين جزئيا إلى قدرتهم على فهم أنفسهم ومن دراسات ترمان دونى يبدو أنه من الحكمة أن نستخلص أن كلا من حيوية الأطفال الموهوبين الجسمية وقدراتهم العقلية تمكنهم من مكافحة الإجهاد والتوتر ومواجهة المشكلات الشخصية بذكاء أكثر ومع ذلك فكثير من الأطفال الموهوبين يمرون بخبرات جديه فى حياتهم فالنضج الاجتماعى والانفعالى لا يرثه الطفل الموهوب مع موهبته وعلى الرغم من أن ذكاء الأطفال الموهوبين العالى يتيح لهم البصيرة التى تساعدهم على حل المشكلات إلا أنه غالبا ما يكون مصدرا لحساسية مرهفة تدفعهم إلى مواجهة مشكلات لا يواجهها عادة الأطفال العاديون وتتضح المشكلات التى يواجهها أحيانا الأطفال الموهوبون وما يمرون به من خبرات نتيجة لذلك من أوجه صراع وحرمان من دراسة عدد من المواقف المختلفة فى الفصول حاله جيم: جيم تلميذ فى السنة الرابعة نسبة ذكائه ١٤٠ شغوف بالقراءة يميل إلى العلوم ويتفوق فى التحصيل المدرسى معلوماته وميوله تفوق معلوماته وميول زملائه فى الفصل بسبب سعة اطلاعه وخبراته العديدة لديه قدرة خاصة على التعبير اللغوى يسيطر على معظم استجابته فى الأسابيع الأخيرة أظهر الأطفال الآخرون فى الفصل استياءهم من سرعة إجاباته وتفوقه الدائم فى كل أعمال الفصل وضاعف من هذه الإحساسات مدح المدرسة اليومى له ولقد لاحظت المدرسة أن جيم يقضى معظم وقته خارج المدرسة مع الأطفال الأكبر منه سنا عندما ازداد نفور الأطفال منه وذات يوم دعا ولدين من السنة السابعة ليذهبا معه إلى المنزل ليشاهدوا معمله العلمى.

ولكن هذه الصحبة لم تدم واعترت جيم حيرة وظهر عليه التردد فى الفصل وفى الملعب ولم ينظر تلاميذ فصله إليه على أنه زميل لهم لأنه يتكلم عن أشياء لم يعملوها ولم يقرأوا عنها كما يفوقهم فى كل شىء يعملونه فى الفصل وزيادة على ذلك فإن الأولاد والكبار الذين حاول أن يتخذ منهم أصدقاء لم يقبلوه فى ألعابهم ولم يعاملوه على أنه أحد أفراد الشلة فهو ليس كبير الحجم مثلهم كما أنه ليس فى قوتهم فضلا على أنه لا يجيد لعب الكرة وتـضح هذه الحالة بعض الأسباب الأساسية لمشكلات تكيف الأطفال الموهوبين وهذه يمكن تحديدها فيما يلى:

١ ـ استياء من حوله لتفوقه فى الأعمال المدرسية ومنح الكبار له.

٢ ـ اهتمام المدرس بالتحصيل الأكاديمى فقط وفشله فى التعرف على أوجه النشاط الأخرى.

٣ ـ ضعف حساسية المدرس نحو استجابات الأطفال لمعرفة الموهوبين.

٤ ـ التباين بين نمو الطفل الموهوب العقلى والجسمى.

٥ ـ ضغط الوالدين واستعجالهم لدفع الطفل إلى النمو.

٦ ـ الإفراط فى تهذيب الميول العقلية على حساب النمو الجسمى والاجتماعى.

٧ ـ الإفراط فى شغل وقت الفراغ لدروس الموسيقى وغيرها وعدم إتاحة فرصة للنشاط الحر.

ومن أسباب الصراع التى يعانى منه الموهوبون :

أ ـ إنكار الآباء والأصدقاء لقدرات الطفل الموهوب الخاصة.

ب ـ عدم اهتمام الوالدين بمواهب الطفل وعدم الانتباه إليها.

جـ ـ صعوبة المعايير التى يضعها المنزل والمدرسة والمجتمع.

د ـ استغلال المنزل والمدرسة والمجتمع لمواهب الطفل بالمسابقات والمكافآت وعدم تنميتها.

هـ ـ المشاكل النابعة من داخل الطفل (كالإحساس بالوحدة) أو الإحساس بالنقص ولا يجد من يساعده على حلها.

مشاكل الموهوبين فى المدرسة :

لنفرض أن الطفل الموهوب ينعم بوالدين لهما من حسن الإدراك والبصيرة ما لا يجعلهما يهملان أويبالغان فى تأكيد مواهبه ولكن الطفل لا يزال رغم هذا معرضا لبعض المتاعب التى لا يواجهها الأطفال الآخرون، فقد تنشأ بعض هذه المشاكل عندما يلتحق الطفل الموهوب عقليا بمدرسة يدور كل نشاطها حول تحقيق حاجات أطفالنا الذين لا يرقون إلى مستواه، ولا يسيرون بسرعته فى التعلم.

ومن الطبيعى أن تصبح المدرسة بالنسبة لهؤلاء الموهوبين مكانا مملا لا يطاق، إذا كانت الدروس التى يتلقونها يوما بعد يوم أقل من مستواهم، أو قد سبق لهم معرفتها، ففى إحدى الحالات حاولت المدرسة أن تحمل موهوبا فى السادسة على أن يقرأ كتابا أوليا يعطى لتلاميذ ما قبل المرحلة الابتدائية وكان الطفل قد قرأ هذا الكتاب من فترة بعيدة، وقطع فى القراءة شوطاً كبيراً بعد هذا الكتاب فكانت النتيجة أن رفض الطفل قراءة الكتاب وانتقل هذا الاتجاه إلى القراءة نشاطه المفضل حتى وقت قريب جدا.

وهكذا عندما يجد بعض الموهوبين أن المدرسة مكانا سقيما سمجا لا يستثيرهم أو يتعداهم لا يبذلون أى مجهود فى دروسهم.

وهناك حالة طفل فى السابعة كان يضيق بالمدرسة ضيقا شديدا، كما كان قليل الاستقرار سريع الملل لا يبذل أى مجهود فى المدرسة، أما فى منزله فكان متقلب الأحوال ولما عرض على أحد الاخصائيين النفسيين ظل مكتئبا وعبوسا، إلى أن أكتشف ذات يوم أن هذا الإخصائى قد ألف كتابا عن الحرب، كما نشرت صحيفة خيرية مصورة، وكم كان سرور الطفل عندما أكتشف هذا إذ أنه قرأ هذا الكتاب وهو فى السادسة من عمره، أى بعد عامين من بدئه للقراءة، وعندما اختبر هذا الطفل فيما بعد وجد أن قدرته فى القراءة توازى قدرة من هم فى الحادية عشرة، وليس من الغريب إذن ألا يهتم بقراءة كتب القراءة الأولية وبشىء من التوجيه والتشجيع، استطاع هذا الطفل أن يكتب كتيبا لزملائه فى الفصل عن بعض أحداث العالم ومشاكله، وأصبحت المدرسة مكانا محبوبا بالنسبة له.

كما أن عادة الطفل الموهوب مع غيره من أطفال فى نفس سنه علاقة صعبة لأن اهتماماته ونضوجه العقلى يجعل طريقته فى اللعب واختيار الأفكار متقدما عن أقرانه وهو دائما دؤوب على إشباع رغباته للتعليم والتحدى فترى أن الطفل الموهوب قد يستمتع بسماع معزوفة لبيتهوفن بينما يصعب ذلك على الطفل العادى فى مثل سنه الذى قد يستمتع بمشاهدة عازف مهرج يعزف البيانو بأنفه.

ولكن هذا لا يعنى أن اهتمامات الطفل المتفوق تكون دائما اهتمامات ذات أهمية وقيمة فنية كبيرة، فى جميع المجالات فبالرغم من وجود المهارة اليدوية تفتقر الطفل إلى المعرفة التى يترتب عليها.

لذلك يحتاج الطفل إلى أكثر من صديق يكمله من كل ناحية فهو يحتاج صديق تتوافر فيه القدرات البدنية وأخر عقلية وكذلك صديقا تتوافر فيه العلاقات الإنسانية.

إن مشكلة الطفل الموهوب هو وجود تباين بين قدراته وميوله من ناحية أخرى ومهاراته فى الأداء لأن صغر سنه يجعله يفتقر للطريقة الصحيحة للأداء. لذلك نجد أن الطفل يتراجع عن علاقاته مع الآخرين وكذلك يحس بأن علاقته

بنفسه غير طبيعية لأن هناك تناقضا بين ما يحس بأنه قادر عليه وما يستطيع تنفيذه فعندما يكون للطفل موهبة فنية وقدرة على التخيل ويحاول تنفيذ ذلك على قطعة ورق باستخدام المقص مثلا.

فإن مهارته الحركية لا تساعده على ذلك فيواجهه الإحباط أن لم يجد من يساعده على تنمية هذه الناحية.

وقد ينغمس المتفوق انغماسا كليا فى اهتماماته إلى درجة الجمود وتجده غير قادر على فهم وعلى اهتمام الآخرين المماثل لهذه الاهتمامات وتراه فى السنين الأولى من عمره ينقل من موضوع إلى آخر ومن اهتمام لآخر حتى يجعل الآخرين يعتقدون بأن الطفل بتوجيه الاهتمام والتركيز ولكن تراه فى نفس الوقت يصب كل اهتماماته على موضوع الساعة.

إن مقدرة هذا الطفل على النمو والتطور تعتمد على خصائص يولد بها علاوة على أسلوب التعامل مع فضوله فى البيت والمدرسة وإذا تقبل الأقل فى المنزل والمسئولون فى المدرسة هذا الفضول عند الطفل وقليلا من الفوضى فى حياته فإن ذلك سيساعد على توضيح أفقه الذى يحتاج إلى التوجيه والرعاية فيما بعد.

وإذا حصل العكس ولم يعط هذا الطفل التشجيع الكافى فإنه سيفضل أن يجد لنفسه اهتمامات غريبة يشغل نفسه بها كنوع من المحافظة على كيانه وعلى نفسه.

ومن المشكلات التى تواجه الطفل الموهوب ومشكلة اللغة التى غالبا ما يحسن استعمالها فى سنوات عمره الأولى ويكون لديه مجموعة كبيرة من المفردات التى يجد نفسه غير قادر على استعمالها مع أقرانه فتراه يتجه إلى مصاحبة **الكبار** .

الرعاية التربوية للعبقرية :

لا يصلح المنهج المدرسى العادى لتعليم العباقرة لأنه لا يساير تفوقهم ولا يحفزهم على العمل القوى العميق الذى تتطلبه المستويات العليا لمواهبهم وبما أن

العباقرة يتميزون بتعليمهم وتحصيلهم السريع وفهمهم العميق ونشاطهم العقلى المعرفى الواسع الخصبى الأصيل إذن يجب أن يساير النظام التعليمى القائم المظاهر الرئيسية لهذه العبقرية وذلك بإنشاء فصول خاصة للعبقرية حتى لا يعاق نموهم الطبيعى.

هذا وتعتمد هذه الفصول الخاصة على ناحيتين رئيسيتين هما:

١ ـ تحصيل المنهج الدراسى العادى فى أقل زمن ممكن والانتقال من فرقة دراسية إلى الفرقة التى تليها قبل انتهاء العام وذلك لأن العباقرة من المرحلة الأولى يحصلون المناهج فى ربع أو ثلاث سنوات بدلا من ٦ سنوات.

٢ ـ زيادة المنهج المدرسى سعه وعمقا إلى الحد الذى يصبح فيه صالحا لمسايرة المستويات العقلية العليا للعبقرية التى تتضح مواهبها فى مرحلة المراهقة.

هذا ويجب أن تخضع هاتين الفكرتين للقياس عن مدى استجابة العباقرة لكل منها ولنكشف أيضا عن الزمن المناسب لكل فرد ومستويات التحصيل التى تصلح له وذلك لأن العبقرية تقوم فى جوهرها على التفوق فى الذكاء، والذكاء هو المحصلة العامة لجميع القدرات العقلية المعرفية.

٣ ـ يجب الاهتمام بالطفل العبقرى فى سنوات قبل الالتحاق بالمدرسة ومعاونته على أن يكتسب مهارات اجتماعية وثباتا انفعاليا.

٤ ـ يجب توجيه ورعاية الطفل الموهوب والعبقرى فى الناحية الإجتماعية لأنها هى الناحية التى يواجه فيها الإحباط.

٥ ـ تشجيع الطفل على تنمية مهارات ومفاهيم تتطلبها المشاركة الفعالة وأن يقبل ما يقابله بصدر رحب.

٦ ـ يجب أن يقدم للطفل خبرات وبرامج خاصة تتميز بالاتزان لا تتسبب له فى الفشل .

٧ ـ يجب أن يترك الطفل العبقرى ليلعب مع الآخرين فخبرات اللعب يجب أن تساير نمو القدرات الخاصة حتى يعيش طفولته العادية المليئة بالخبرات الفنية فى كل الميادين والتى تتناسب مع سن الطفل وقدراته وميوله إلى أقصى حد.

٨ ـ عدم الضغط على الطفل أثناء توجيهه إلى إنماء المهارات الخاصة التى تحتاجها مهاراته الأساسية وتشجيع التفسير. والابتكار فى تناول الأفكار والتعبير الإبداعى.

٩ ـ تكوين اتجاهات مقبولة وسليمة نحو عبقرية الطفل، وعدم استغلال مواهبه فى أعمال غير مقبولة.

١٠ ـ حظر الإفراط فى المدح وتجنب الإفراط فى تأكيد النجاح حتى لا ندفع العباقرة إلى الغرور.

١١ ـ إنشاء مدارس خاصة بهم حتى يمكنهم الاستفادة من كل الإمكانات المتاحة.

١٢ ـ إتاحة مصادر متنوعة للاطلاع وأن لم يتسن ذلك فى المدرسة فيمكن اتخاذ الترتيبات للإفادة من مكتبات الجامعة.

١٣ ـ اختيار المدرسين الصالحين الأكفاء، حيث يكون المدرس متعمقاً فى المادة متحمساً على الابتكار فى طرق التدريس.

١٤ ـ معاونة الجامعة للمدارس على رعاية طلابها الموهوبين فيمكن أن يتجمع الطلاب الموهوبون من عدة مدارس لتلقى الدراسات الانمائية فى معامل الكليات الجامعية والمعاهد العليا سواء دراسات عملية أو أدبية.

دور المدرس تجاه الموهوبين أو العباقرة :

يتحمل المدرس مسئولية عظيمة تجاه الأطفال الموهوبين ويمكن أن يقوم بكل ما يقضيه واجبه نحو تنمية هذه المواهب إلى أقصى حد ممكن وذلك عن طريق علاقاته الشخصية مع الأطفال والخبرات المتوفرة فى الفصل ولا نقف مسئولية المدرس عندب هذا الحد ولكن من واجبه أن يتعاون فى فصله مع جميع

أفراد الأسرة والمدرسة والمجتمع المحلى وإمكانياتها وأن يستغلها فى مقابلة ميول الموهوبين.

المدرس باعتباره شخص :

يجب على المدرس الذى يود أن يؤدى دوره بنجاح وتأثير أن يكون قبل كل شىء ذا شخصية ممتازة إذ يجب أن يكون نافذ البصيرة ودودا نحو الغير متكيفا معهم يستجيب للعلاقات الإنسانية ويجب أن يساعد كل فرد حتى تنمو إمكانياته كفرد ومواطن وأن تكون لديه الصفات الشخصية التى يحبها الأطفال ويسعون إليها. إذ يجب عليه أن يفهم الأطفال الموهوبين ويقدر مواهبهم ومعرفة ما يقدم لهم من خبرات لنموهم ومن الطبيعى أن يتمكّن من توجيه الأطفال واستشارتهم بطريقة أفضل ليساعد على نموهم من الناحية العقلية إذا كانت قدراته العقلية أكثر إتساعا وشمولا من الأطفال العاديين ـ وقدرة المدرس على صياغة الأسئلة المثيرة للأطفال واقتراحه مصادر المعرفة وتوجيه الطفل للتعليم على أسس معينة وللتفكير بطريقة نقدية كل هذا له قيمة أكثر من مجرد إمداد الأطفال بإحساسات من حصيلة معلوماته.

المدرس باعتباره إخصائى نفسى وموجه :

ولمعرفة أساليب العمل الجمعى أهمية كبرى لأنها تساعد فى رعاية الميول العقلية للطفل الموهوب وتنميتها دون التضحية بالعلاقات الاجتماعية الضرورية للزملاء فى الفصل وفهم المدرس لنمو الطفل فهما واضح يساعده فى التعرف على قدراته الممتازة فى مجالات خاصة وذلك بمعرفة خصائص رسوم الأطفال فى كل مرحلة إذ يكون المدرس أقدر على تحديد الموهبة فى رسوم الطفل فى سن الثامنة والانتباه للعوامل المؤثرة فى التعليم إذ يريد من فهمه لأساليب إخفاق الطفل فى التقدم المتوقع معه.

المدرس باعتباره موجها:

يجب على المدرس أن يكون قادرا على إعطاء توجيهاته بطرق مختلفة ويجب الحرص فى هذه التوجيهات والعناية بها حتى لا يؤدى أى خطأ فى ذلك

إلى كبت الابتكار وفى أوجه النشاط العقلى لأن طرق جمع المعلومات الجديدة المحلية وجمع الحقائق وتسجيلها يساعد الطفل للحصول على إشباع أكبر ما يصل إليه عن طريق التحصيل.

العمل مع الأباء :

تعتبر القدرة على العمل مع الآباء مؤهلا ضروريا آخر لمدرس الأطفال الموهوبين حيث يجب أن يعدوا أنفسهم لمساعدة الآباء الذين يخفقون فى إمداد أطفالهم بالخبرات التى يحتاجون إليها أو المدرسون إذا ما أدركوا الاتجاهات نحو طموح غير معقول.

العمل مع موظفى المدرسة والمجتمع المحلى :

يحتاج المدرس إلى الاتصال بالمدارس والهيئات المحلية الأخرى لإنماء وإمداد الموهوبين بما يوجد فى المجتمع المحلى ويمكنه أن يساعد فى نمو ال بضرورة إمداد الموهوبين ومساعدتهم فى عمل الخطة المناسبة المقابلة حاجاتهم ويمكن للمدرس أن يشترك فى الجمعيات والهيئات ويمكنه أن يخاطب الآباء والجماعات فى كل من المدرسة والمجتمع تساعد المدرس فى الإسهام بنجاح ملحوظ فى الخبرات التربوية للطفل الموهوب ـ وملخص ذلك هو أن الدور الذى يقوم به مدرس الأطفال الموهوبين هو المرشد والموجه ـ الزميل الإخصائى ـ المصلح الاجتماعى ـ المرشد المتفهم للصداقة.

الاهتمام بالموهوبين (المتفوقين عقليا) وتعليمهم :

منذ بدء الاهتمام بالتفوق العقلى اتخذ علماء النفس منهجين أساسيين أولهما: انتقاء الأفراد النابغين وجمع أكبر قدر ممكن من البيانات عنهم وثانيهما: انتقاد الأطفال الذين على درجة من الاستعداد غير العادى وتتبع نموهم. ولكل من هذين المنهجين مشكلاته وقد تكون أهم مشكلات منهج دراسة النوابغ طبيعة المحك الذى يستخدمه كما يتمثل مثلا فى المساحة التى تخصص له فى وسائل الاتصالات كالمجلات أو غيرها التى تتناول السير الشخصية.

ومن هذه المحكات أيضا تقديرات الخبراء فى الميدان ومن الواضح أنها كما

يقول تايلور تحدد لنا النبوغ Eminence وليس القدرة فى ذاتها إلا أننا نستطيع القول أن النبوغ بهذا المعنى هو التعريف الإجرائى للعبقرية ويوجد عدد من الدراسات المسحية التى أجريت على النوابغ والمشهورين منذ بدأ جالتون فى هذا النوع من البحث عام ١٨٦٦ فى كتابة العبقرية الموروثة. وتبين هذه البحوث عددا من الظواهر الإحصائية مثل أن متوسط آباء العباقرة (أمريكا) عند ميلاد أطفالهم ٣٥ عاما كما أن ترتيب الطفل العبقرى هو فى العادة أول أخوته ومن المحتمل أن يأتى العبقرى من أسر فيها نوابغ آخرون من المستويات الاقتصادية والاجتماعية والمهنية العليا فى المجتمع.

وقد استخدم جالتون منهج شجرة الأنساب Redigree للبرهنة على وراثية العبقرية فقد أستطاع أن ينشىء أشجار الأنساب المتميزين من رجال الأدب والعلم والشعر والموسيقى وغيرها على أساس الشهرة والإنتاج الابتكارى ومن المحتمل أن يكون للممتازين من الناس أقارب ممتازون ولكن إلى أى حد يعود ذلك إلى البيئة فالآباء الأذكياء لا ينقلون إلى أبنائهم مورثات الذكاء العالى فحسب لكنهم يهيئون لهم ظروفا بيئية تستثير النمو العقلى.

ولا بد من أن تكون المدرسة كبيرة حتى يمكن أن تخصص فصلا خاصا بهؤلاء التلاميذ وسواء وجد الطفل الموهوب فى فصل خاص بالموهوبين أو فى الفصل العادى فأن على المدرس أن يسلك طريقة من طريقين للتعامل معه وتعليمه أحدهما اختيار موضوعات سوف يدرسها التلميذ فعلا فى صف دراسى أعلى أى ستؤدى به إلى الملل عندما ينتقل إلى صف أعلى والثانى هو اختيار تطبيقات صعبة للمهارات يدرسها فى المنهج العادى كان يطلب من التلميذ الموهوب أن يضرب ٩٨٧٦٥٤ × ٢٣٤٦٥ وعلى هذا النحو قد يدرك التلميذ أن التقدم فى التعليم عن أقرانه لا يثمر.

التعجيل الدراسى Acceleration:

والبديل لعملية الأثراء هذه هو التعجيل أى السماح للتلميذ بأن يدرس المادة الدراسية المخصصة لصف معين فى فترة أقل من المعتاد ويمكن أن يتخذ التعجيل صورا كثيرة منها:

قبول التلاميذ فى سن مبكرة بالمدرسة الابتدائية أو الجامعة ومنها النقل إلى صفوف أعلى فى زمن أقل ومنها تركيز التعليم بحيث يكمل التلميذ الموهوب عمل صفين دراسيين فى سنة دراسية طويلة.

ولقد مرت الآراء الخاصة بالإسراع فى النقل هذه بثلاثة مراحل من بداية حركة القياس العقلى:

أولا: رأى المربين أن يوضع التلاميذ المتشابهون فى مستوى التحصيل المدرسى معا وبناء عليه كان النقل إلى صفوف عليا شائعا واستطاع بعض التلاميذ أن يتموا الدراسة قبل السن العادى بمدة طويلة.

ثانيا: وعندما بدأ المربون فى الأهتمام بالتوافق الاجتماعى أصبح هذا التعجيل محرما وممنوعا. وكان الاتجاه هو الإبقاء على التلاميذ ذوى العمر الواحد معا وعلى المدرسين أن يبتكروا نشاطات خاصة تثير ميول الأذكياء واهتماماتهم.

ثالثا: أما وجهة النظر الحالية فهى وضع التلاميذ ذوى النضج المتشابه معا ويحكم على النضج من جميع الجوانب.

وهناك مدارس عصرية تعمل على التوصل إلى برامج للدرس والاستذكار تقوم على فكرة التعلم البارع Mastery Learning وتتلخص الفكرة الأساسية فى هذه الخطط فى تقسيم المجال الدراسى لمادة معينة إلى عدد من الأعمال والموضوعات الفرعية الواضحة التحديد وعلى التلميذ دراسة كل منها على نحو مستقل باستخدام وسائل التعليم الذاتى حتى يصل إلى مستوى مقبول من الإتقان والبراعة ويعطيه المدرس عندئذ درجة على هذه الوحدة وينتقل التلميذ بتوجيه المدرس إلى العمل التالى ومثل هذه الخطط تراعى الفروق فى القدرة وتجنب التلميذ خطر الرسوب بالإضافة إلى إشراك التلميذ فى وقت مبكر فى مسئولية إدارة خبراته التعليمية.

دور المدرس نحو الموهوبين:

يحتاج المدرس إلى فهم التلاميذ الموهوبين حتى يستطيع توجيههم واستشارتهم بطريقة أفضل ليساعدهم على نمو إمكانياتهم العقلية ويحتاج لكى

يكون منتجا أيضا معرفة دقيقة بالأعمال المناسبة للأعمار المختلفة وفهمه لنمو الطفل بوضوح يساعده فى التعرف على قدراته الممتازة فى مجالات خاصة. وبناء على ذلك يكون المدرس أقدر على تحديد الموهبة البارزة فى رسوم طفل فى الثامنة مثلا ومن الضرورى أن يكون متيقظا للعوائق التى تمنع إشباع حاجاته وأن يجد مجالا لكى ينفس تلاميذه عن التوترات التى يعانون منها.

ولا يختلف أثنان على أن هناك حاجة ملحة إلى إعداد جيل جديد من المدرسين المتخصصين فى رعاية الموهوبين ذلك أن الفارق وبين الطفل الموهوب بين أى طفل آخر ليس مجرد فارق كما فى درجة الذكاء بل هناك فوارق كيفية تتعلق بطبيعة الطفل الموهوب الذى يضحى شخصيا عبقريا وليس من المعقول أن تزعم بأن مدرس العباقرة ينبغى أن يكون هو نفسه عبقريا ولكن يجب أن يكون حائزا على مستوى عال من الذكاء حتى يتسنى له أن يستحوذ على وجدان الأطفال الموهوبين وحتى لا يحتقروا ما يعوقه إليهم من خبرات وحتى يستطيع أن يتصدى ذكاءهم الخارق وحتى لا تكون دروسه بالنسبة لهم أقل من المستوى الذى ينشدون والذى يجب أن يملأ وجدانهم ويهيمن على أمر طبعهم ويأخذ بألبابهم بيد أن الذكاء لا يكفى وحده كخامة يمكن تشكيل مدرس الموهوبين منها فلابد من وجود عناصر أخرى للشخص قبل البدء فى إعداده لتربية الموهوبين فيجب أن يكون مدرس الأطفال الموهوبين شخصا مرنا بحيث يسمح للأطفال بالوقت الذى يمكنهم من خلاله الوقوف على المكتشفات الجديدة وأن يوفر لهم الحرية حتى يحاولوا تجربة ما لديهم من إمكانيات ولعلنا نتساءل فى نهاية المطاف ألا يجدر بالمهتمين بإعداد المعلمين أن يخصصوا أقساما بكليات التربية ومعاهد إعداد المعلمين لإعداد مدرسين للموهوبين أننا نتقدم بهذا الأقتراح أملين أن يقع موقع الرضا والترحيب لدى أولئك المهتمين بأعداد معلم العباقرة فى مصر والوطن العربى حتى تكمل صورة التربية السليمة للموهوب وحتى يمكن تجنب ما يمكن أن يرزح تحته من أمراض نفسية تجعل منه طامة على نفسه وعلى مجتمعه بدل أن يكون عامل نهضة وتقدم وسعادة له ولغيره.

أهم البرامج الدراسية للموهوبين :

أولا: برامج الإثراء :

تعتمد استراتيجية هذه البرامج على تدعيم المنهج أى تقديم مناهج إضافية للمتفوقين إلى جانب المناهج العادية. أى إضافة بعض أوجه التناظر للبرنامج الموضوع بحيث تنمى مواهب الطفل وقدراته وقد بينت البحوث أن أهم هذه القدرات هى:

١ ـ القدرة على الربط بين المفاهيم والأفكار المختلفة.

٢ ـ القدرة على تقويم الحقائق والحجج تقويما نقديا.

٣ ـ القدرة على خلق أداء جديد وابتكار طرق جديدة فى التفكير.

٤ ـ القدرة على مواجعة المشاكل المعقدة بتفكير سليم وبرأى سديد.

٥ ـ القدرة على فهم مواقف جديدة فى نوعها وفهم زمن يختلف عن زمنه ومسايرة أناس يختلفون عن عشيرته أى أن يكون قادرا على ألا يتقيد بظروفها المحيطة التى يعيش فيها وأن ينظر إلى الأشياء من أفق أعلى.

* إن النشاط الإضافى الذى تعده المدرسة العادية للطفل الموهوب لا بد من تنظيم نوعين من المنهاج الإضافى يهدفان إلى:

(١) التعمق فى المادة :

أى زيادة المعرفة بالمادة المتصلة جوهريا بالمنهاج.

(٢) التوسع فى المادة :

أى توسيع دائرة معرفة التلميذ بمواد أخرى لها علاقة جانبية بموضوعات المنهاج.

ويستطيع المدرس أن يحقق ما تقدم ويوفر غذاءً عقليا دسما دون نقل التلميذ الموهوب من فصله إلى فصل أعلى بتوفير أنواع النشاط التعليمى والمادة الدراسية التى تناسبه وتستثيره وتستهويه وتلك باتباع الطرق التالية:

١ ــ الرحلات والزيارات :

وقد يكتشف المدرس فى أثناء هذه الزيارات بعض النواحى التى تهم الأطفال الموهوبين بصفة خاصة.

وهنا يجب على المدرس تشجيعهم على القيام بدراسة أكثر عمقا وتفصيلا لما شاهدوه وعلى تسجيل نتائج هذه الدراسة ثم يناقشهم المدرس فيما وصلوا إليه.

٢ ــ المشروعات الخاصة :

لا شك أن القيام بالواجبات الإضافية والمشروعات الابتكارية وكتابة التقارير كلها وسائل تعليمية مفيدة للغاية.

٣ ــ برامج القراءة الفردية الموجهة :

إن تعريف الأطفال الموهوبين بالكتب الجيدة قد يفيدهم فائدة كبيرة ولكى تتحقق هذه الفائدة لابد من أن توفر لهم المساعدة والتوجيه ولابد أيضا من تشجيعهم حتى تصبح القراءة أمرا محببا إليهم.

٤ ــ الحلقات والندوات الدراسية :

تلجأ بعض المدارس إلى عقد حلقات دراسية خصة للموهوبين حيث يتلقون دروسا خاصة فى بعض الميادين كالكتابة الابتكارية والأدب والعلوم والتمثيل والخدمة المدرسية.

٥ ــ النوادى المدرسية :

ومثل هذه النوادى التى تقوم على أساس ميول التلاميذ تزيد من تحمس التلاميذ ورغبتهم فى العلم.

الحوار مع الطفل الموهوب : إن لطريقة ترشيح أحد الوالدين أو كليهما بعض الإيجابيات بيد أنها عاجزة بمفردها عن تحديد سمات شخصية طفلهما بصورة كلية ومع هذا فهى طريقة مفيدة وفاعلة فى الكشف عن الموهوبين فيجب التوجه إلى الموهوب بأسئلة عن جوانب الإبداع والموهبة التى يعتقد أنه يمتلكها [مثال السبب الذى دفعه لأن يعتقد أنه

موهوب أما بالنسبة لموضوع الحوار والمحاور الرئيسية فيه فعلى المحاور أن يشغل نفسه بتدوين فورى للإجابات فإن لم تتوافر لديه آله تسجيل فيمكنه كتابة ملخص الإجابة وعليه أن يتفاعل مع من يحاوره بصورة حوارهما أقرب ما يكون إلى الحوار الطبيعى.

التدريب على الإبداع :

ويشار الآن فى أوساط علمية عديدة إلى أن أهم أسس التقدم الحضارى الراهن أساسان هما:

(١) نظم المعلومات من ناحية.

(٢) التفكير الإبداعى من ناحية أخرى.

وهذا يعنى أن الإبداع هو أحد جناحى التقدم الحضارى الراهن وأنه أحد أداتين بالغتين الأهمية فى تقدم الإنسان المعاصر وعدته فى مواجهة مشكلاته الراهنة وتحديات مستقبله معا وفيما يختص بالإبداع فقد بدأ الاهتمام به بشكل واضح مع نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات لهذا القرن كموضوع رئيسى فى علم النفس الحديث وسبقت ذلك إرهاصات متعددة دفعت إلى هذا الاهتمام ارتبطت غالبا بظروف الحرب العالمية الثانية ولقد تكاثفت جهود الباحثين حول ظاهرة الإبداع منذ تلك الفترة بحيث أمكن لهذه الجهود أن تعطى فى سنوات قليلة نسبيا مختلف الجوانب فيها وأهمها الجوانب الرئيسية التالية:

ـ استكشاف طبيعة العملية الإبداعية والخطوات والمراحل التى تمضى بها والتفاعل الدينامى بين مختلف العناصر فيها.

ـ تناول الإبداع من الوجهة السيكرومترية: ويدخل فى ذلك بشكل رئيسى التحديد العاملى لمكوناته الأساسية من القدرات العقلية الإبداعية وأهم الملامح المتميزة لها عن غيرها من القدرات العقلية الأخرى.

تحديد الخصال النفسية المميزة للأفراد المبدعين وما يرتبط منها بالسلوك المبدع والنشاط الإبداعى بكل صوره.

تنمية قدرات التفكير الإبداعى فى الأفراد عن طريق التعليم والتدريب باستخدام الأساليب العلمية المختلفة أو من خلال تهيئة الظروف الملائمة والمشجعة على التفكير الخلاق.

نماذج للعبقرية

الدكتور / طه حسين عميد الأدب العربي

عندما نتكلم عن عبقرية عميد الأدب العربى الدكتور/ طه حسين لا يسعنا إلا أن نقول أنه إنسان أثبت عبقريته من خلال طموحه المتدفق لمعرفة أسرار الحياة الأدبية فهذا الفتى الفقير المعدم الضرير لم يستسلم لضرر أصابه ولا عمى حل به ولكنه عزم على إثبات ذاته والتخلص من الاستهزاء الذى كان يقوم له كافة المحيطين به من زملائه وأقرانه فقرر هذا الضرير تخطى تلك العقبة بل وعمل ما يعجز عنه المبصرون فلم تقف عقبة العمى، حاجزا لغلق نوافذ طموحه بل قام بفتح النوافذ على مصراعيها متحديا كل الظروف وهكذا كما يقولون ،كل ذى عاهة جبار، فكان جبارا فى الأدب وفاق هذا الضرير كافة أترابه فى الجامعة وتفوق عليهم وهم المبصرون فطموحه ذلل له كافة الصعوبات ولو كانت صعوبات جسدية أو لغوية مثل لغة فرنسا التى تعلمها فى شهور عدة ضاربا بصعوبتها عرض الحائط. وكان أستاذا فى تمصير روائع الغرب إلى أن وصل لدرجة الدكتوراه بعد العالمية الأزهرية وحصل عليها من جامعة السربون الفرنسية وإلى أن صار عميداً للأدب العربى من محيطه إلى خليجه وضليعا فى علم اللغة العربية وغيرها وهذا يدل على العبقرية أتت وأثمرت عدة كتب فى الأدب الجاهلى ـ دعاء الكروان ـ على هامش السيرة تلك العبقرية الفذة التى قد لا تجود الأيام بمثلها.

رفاعة الطهطاوى

رائد النهضة الفكرية والقومية...

رائد حركة التجديد التربوى والاجتماعى فى مصر..

أول من فتح لمصر نافذة تطل منها على الغرب...

أول من نادى بتعليم المرأة وتثقيفها...

ظل حياته يوزع ثقافته على تلاميذه معلما..، وفى بطون الكتب مؤلفا ومترجما.. وعلى صفحات الجرائد صحفيا كاتبا...

لقد عاش وفيا لدينه. وفيا لوطنه.. وفيا لأهله.. وفيا لبلده أمينا حريصا على ارتداء الزى الأزهرى حتى فى غربته...

ولد رفاعة الطهطاوى فى مدينة طهطا فى أكتوبر سنة ١٨٠١ وحيد أبويه أبوه بدوى بن على بن محمد على بن رافع، يرجع نسبه من ناحية أبيه إلى الحسين بن فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله ﷺ.

ومن ناحية أمه فاطمة بنت الشيخ أحمد الفرغلى ابن الأنصار الخزرجية تنقل أبيه من طهطا إلى قنا ثم إلى فرشوط وذلك لضيق ذات اليد خلال تلك الفترة بدأ رفاعة حفظ القرآن الكريم ثم عاد إلى طهطا بعد أن توفى والده وأتم حفظ القرآن. كما أخذ فى تلقى مبادىء العلوم الفقهية، فقرأ المتون المتداولة فى ذلك العصر من أخواله الشيخ فرج الأنصارى والشيخ عبد الصمد الأنصارى، وأهله ذلك للقدوم إلى القاهرة لتلقى العلم فى الأزهر.

تتلمذ فى الأزهر على يد الشيخ الفضالى، الشيخ حسن القويسنى والشيخ الدمهرجى شيخ الأزهر درس عليه شرح الأشمونى البخارى ودرس على يد الشيخ عبد الغنى الدمياطى تفسير الجلالين.

كما لازم الشيخ الباجورى وأخذ عنه شرح الأشمونى وتفسير الجلالين أيضا ودرس معنى اللبيب وجمع الجوامع فى الأحوال على يد الشيخ محمد حبيش وحضر شرح بن عقيل على الشيخ الدمنهورى.

ولقد كان الشيخ حسن العطار من أعظم الأساتذة الذى كان له أثر فى توجيه حياته وقد بدأ الاتصال به منذ أن دخل الجامع الأزهر ولقد قربه منه وأحاطه برعايته بل أشركه معه فى الاطلاع على الكتب العربية التى لم تتداولها أيدى علماء الأزهر.

ولقد قضى رفاعة فى الأزهر ثمانى سنوات ولم يمنعه فقره من الاستمرار فى الدراسة لقد كانت والدته تنفق عليه من بيع بعض ما تبقى لها من حلى وعقار. وكان يستعين على الحياة بإعطاء دروس لحسين بن طبوزغلى وإلقاء بعض الدروس فى مدرسة محمد لاظوغلى التى أنشأها فى بيته.

وعندما أراد محمد على باشا أن يرسل بعثة كبرى إلى فرنسا يدرس هناك ما البلاد فى حاجة إليه من حقوق وسياسة وطبى وكيمياء وفنون وحربية وبحرية وزراعة وميكانيكا... إلخ.

وأراد أن يختار لهم من علماء الأزهر من يذكرهم بالدين ويعظهم ويرشدهم ويؤمهم فى الصلاة فطلب محمد على من الشيخ حسن العطار أن ينتخب من علماء الأزهر إماما للبعثة يرى فيه الأهلية واللياقة فاختار رفاعة الطهطاوى لتلك الوظيفة بصفته تلميذه وصفيه.

ومن مؤلفات رفاعة الطهطاوى :

- «أنوار توفيق الخليل فى أخبار مصر وتوثيق بنى إسماعيل» ولم يطبع منه غير الجزء الأول فى تاريخ مصر القديم حتى الفتح العربى.

- تاريخ قدماء المصريين التحفه المكتبية لتقريب اللغة العربية.

- تخليص الإبريز فى تلخيص باريز، الذى ضمنته أخبار رحلته ومشاهداته وأخباره فى باريس.

- رسالة المعادى - المرشد الأمين للبنات والبنين.

- القول السديد فى الاجتهاد والتقليد.

- الكنز المختار فى كشف الأراضى والبحار وهو مختصر فى الجغرافية.

فكتور هوجو ١٨٠٢ - ١٨٨٥:

ولد فى ٢٦ فبراير سنة ١٨٠٢ فى مدينة «بيزانسون» جنوب شرق فرنسا أبيه «ليوبول سيجسبير هيجو» كان جنديا شجاعا تدرج فى الترقيات حتى وصل إلى رتبه جنرال.

أمه «صوفى فرانسوارز تربيوشيه» ابنه ربان سفينة تجارية.

أحبت والده وتزوجته لشجاعته وأحبها هو لجمالها ورزقا بثلاثة أولاد هم [أبيل - أوجين - فكتور].

بدأ فيكتور هوجو فى كتابه الشعر وكان عمره أربعة عشر عاما عندما نظم عددا من القصائد فى الغزال والهجاء، والفخر، وقد أرسل إلى الأكاديمية الفرنسية قصيدة من ثلثمائة بيت من الشعر عنوانها « السعادة التى تنجم عن الدراسة فى جميع مراحل الحياة ».

وقد اهتم فكتور هوجو أيضا بكتابة القصة وقد طرق باب الصحافة وأسس هو وأخوه أبيل جريدة المحافظ الأدبى نشرتها قصائد عديدة ودراسات تاريخية وفلسفية كما أفرز فصولا للنقد الأدبى وقد كانت هذه الجريدة فرصة لتنمية ملكته الأدبية وتعرفه على الكثير من الشعراء والكتاب وتوطدت الصداقة بينه وبين الكثير منهم مثل لامرتين وفينى وديشان ولما أنشئت جمعية الآداب الجميلة انضم إليها وقد ظفرت قصائدة بإعجاب الأعضاء وكان عمره حينذاك تسع عشر عاما ولقد نشر أربعة مجموعات خلال الفترة ما بين عام ١٨٣٠ : ١٨٤٠ بعد أن هجر الكتابة إلى الشرح بعد فشل تمثيلية البر جرات ففى [أوراق الخريف] أظهر ما كان يشعر به من سعادة الحياة الأسرية وعذوبتها وما كانت تبعثه من ذكريات قديمة لذيذة كما كتب قصائد حث فيها الأغنياء على الشفقة والرحمة بالفقراء. لقد كانت المجموعة مزيجا من الآلام والآمال، من الغرور والطموح. أما فى [أغانى العشق] فقد حوت ما كان يكنه من محبة لزوجته وعواطفه الملتهبة نحو محبوبته الجديدة جوليت لقد حوت أيضا قصائد مجد بها نابليون وعبر عما كان يحسه ويشعره من حب للنسر العظيم...

أما فى [الأشعة والظلام] فقد اختص بها والدته وشعوره نحوها بالحب وميله إلى ذكراها.

ومن الروايات التى ألفها فكتور هوجو أيضا رواية «البؤساء» وقد قال فيكتور هوجو فى حديثه عن هذه الرواية:

«لقد بدأت التفكير فى تأليفها سنة ١٨٢٣ وباحثت الناشر فى موضوعها سنة ١٨٣٠ وعدت إليها سنة ١٨٤٥ وكتبت منها جزءاً كبيرا وكدت انتهى منها لولا ثورة سنة ١٨٤٨ التى أرغمتنى على التوقف عن إتمامها فترة طويلة إلى أن كان عام سنة ١٨٦٠ وقد رأيت أن تغيبى سيطول فانكببت على الكتابة من جديد وكانت أفكارى قد تغيرت وتطورت نتيجة تجاربى السياسية والحوادث الاجتماعية التى طرأت على نظام فرنسا لقد أحدثت تغييرا بينا فى أوضاعها وتوسعت فى أبوابها فأصبحت خمسة أجزاء وكان عنوانها البؤس فأصبح البؤساء..

عباس محمود العقاد

من الشخصيات الصحفية الجليلة التى تميزت وظهرت وتلألأت بين الشخصيات الصحفية هى شخصية الكاتب الكبير عباس محمود العقاد ولعل أهم المميزات التى حققت لعباس محمود العقاد هذه الميزة على غيره من الكتاب الصحفيين تمسكه بكرامته، وبرأيه وبأحساسه بأن الحاجة إلى لقمة العيش لا تعنى أن يدوس هذه الكرامة وأن يبدل رأيه كما يبدل الفرد العادى حذاءه ومن هذا الواقع القوى بدأ العقاد دائما كالعملاق أو كالجبل الذى تشع من قمته أضواء القوة والحسن والكرامه فى كل الظروف والأوقات والأزمنة.

عرف العقاد الحياة بمرها وحلوها.. بل أنه عاش حياته كلها مزيج المر والحلو من هذه الحياة ولهذا نجح فى أن يظل دائما الرجل الذى يواجه العواصف أيا كانت ولا يطأطىء لها رأسه أو أن يسمح للعاصفة بأن تمردون مواجهة فإما أن تهزمه أو أن يهزمها ولقد كان وحيد حسابه فى هذه المعارك كلها فى جانبه دون أن يتطلع مرة واحدة إلى الجانب المادى البحث فى هذا الرصيد أو أن يتساءل كم أملك وهل أستطيع أن أعيش.